مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٤) العدد(١٥)- سبتمبر ٢٠٢٥م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

نزعة التيه في ديوان " أكتب بالدم الأسود" للشاعر المصري " حسن عامر" بين صراع الهوية والوجود

الدكتور/ صابر عكاشة قليعي علي
مدرس البلاغة والنقد الأدبي– قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة العريش
dr.saberarts2020@gmail.com

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (٤) Issue (١٥)- Sept2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

نزعة التيه في ديوان " أكتب بالدم الأسود" للشاعر المصري " حسن عامر" بين صراع الهوية والوجود

صابر عكاشة قليعي علي

مدرس البلاغة والنقد الأدبي- قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة العريش

الملخص:

يحاول البحث تتبع المسارات المختلفة لظاهرة التيه في ديوان الشاعر المصري حسن عامر" أكتب بالدم الأسود"، حيث يُعد التيه ظاهرة مركزية في الديوان، لا يعبر فقط عن حالة من الضياع النفسي والوجودي التي يعيشها الشاعر؛ بل الإنسان المعاصر في العموم، خاصة في ظل الصراعات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تفرضها المتغيرات الحديثة. وفي هذا السياق، يتجسد التيه ليس فقط كحالة فردية من الضياع، بل كصراع بين الذات والآخر، حيث تتصارع الهوية مع الضغوط الخارجية والتداخلات الثقافية والاجتماعية، ما يجعل من التيه حالة مركبة تتجاوز الفقدان المادي لتصل إلى فقدان الأمان النفسي والوجودي.

والبحث يستعرض نزعة التيه بأبعادها المختلفة بين الذات والآخر في إبداع الشاعر "حسن عامر" في ديوان "أكتب بالدم الأسود"، مركزًا على صراع الهوية والوجود كأحد أبرز محاور التجربة الشعرية التي اتسم بها الديوان عبر تتبع البناء الفني للأبيات، وتشكلات الرؤية الإبداعية فيها، حيث مرر الشاعر رؤيته الفنية من خلال البناء المحكم للأبيات والخيوط المتماسكة في تكامل فني ينمُّ عن مبدع ذي رؤية فنية، يمزج فيها الذات بالكلمات؛ لتتفاعل النزعة وتصل لذروتها في الديوان، عازفة علي أوجاع المتلقي.

الكلمات المفتاحية:

التيه، عامر، صراع، الهوية، الوجود.

Abstract:

This research attempts to trace the various paths of the phenomenon of disorientation in the Egyptian poet Hassan Amer's collection of poems ، "I Write in Black Blood." Disorientation is a central phenomenon in the collection ، expressing a state of psychological and existential loss experienced by contemporary man ، especially in light of the cultural ، social ، and political conflicts imposed by modern changes. In this context ، disorientation is embodied not only as an individual state of disorientation ، but also as a struggle between the self and the other ، where identity struggles with external pressures and cultural and social interference. This makes disorientation a complex state that goes beyond material loss to encompass a loss of psychological and existential security.

The research reviews the tendency of wandering in its various dimensions between the self and the other in the creativity of the poet Hassan Amer in the collection “I Write in Black Blood” ، focusing on the conflict of identity and existence as one of the most prominent axes of the poetic experience that characterizes the collection ، through tracing the artistic construction of the verses ، and the formations of the creative vision in them ، as the poet conveyed his artistic vision through the tight construction of the verses and the cohesive threads ، in an artistic integration that indicates a creator with an artistic vision ، in which he mixes the self with words; so that the tendency interacts and reaches its peak in the collection ، playing on the strings of the recipient.

Keywords:

Existence ، Identity ، Conflict ، Amer ،The Maze

مقدمة

يُعد التيه ظاهرة مركزية في الشعر العربي الحديث، يعبر عن حالة من الضياع النفسي والوجودي التي يعيشها الإنسان المعاصر، خاصة في ظل الصراعات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تفرضها المتغيرات الحديثة. وفي هذا السياق، يتجسد التيه ليس فقط كحالة فردية من الضياع، بل كصراع بين الذات والآخر.

وقد استطاعت هذه النزعة في الديوان أن يكون لها صوت فريد، وأدوات فنية تحمل ميسمها الخاص وبصماتها الواضحة، ومع كثرة الهموم والآلام، والشكوى من الدهر، والمعاناة من الوحدة والآلام المختلفة، ظهرت هذه النزعة في مزج بين هموم الذات الشاعرة التي تتشوق للحرية والعيش الكريم وهموم المتلقي.

وقد ركز البحث على مضمون نزعة التيه وعناصرها الفنية على مستوى التشكيل والمدلول. والديوان يتكون من واحد وعشرين نصًّا شعريًّا، ويبدأ الشاعر ديوانه بنص" أريد لهذه الأشياء أن تبقى- نشيد- دعوة على مائدة الأرض- في هذا الزمن المكتوب-رغبات- قصيدة حمراء- عزلة- على جلد غزال- هامش أخير- تكوين جديد- ما قاله الراعي- العارف بالسر- أكتب بالدم الأسود- باسم السيدة الأولى- عن الحرب- عودة الغرباء- ليلة رأس السنة- أنبياء الهامش- أغنية الثوار- رجل متأخر وامرأة أخيرة- بالتزامن مع صوتك".

والشاعر حسن عامر (١) في ديوانه" أكتب بالدم الأسود" يغزل قصائد الديوان من تقاسيم وجوه البسطاء، ويحمل عنهم ملامحهم وهمومهم ومشاعرهم،

---

(١) شاعر مصري حصل على جائزة الدولة التشجيعية في شعر الفصحى، وجائزة كتارا لشاعر الرسول ، كما حصل على المركز الثالث في مسابقة أمير الشعراء ٢٠١٧م، ولد في أكتوبر ١٩٨٩م بالأقصر بصعيد مصر، وحصل على ليسانس اللغة الإنجليزية وآدابها من كلية الآداب بجامعة جنوب الوادي، وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية، ونشر العديد من قصائده في صحف ومجلات مصرية وعربية، صدر للشاعر عدة دواوين " هكذا أطلعكم علي" عن دار هيباتيا٢٠١٤م، و" بياض ملائم للنزيف" عن مشروع النشر الإقليمي التابع للهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية، و" أكتب بالدم الأسود" ، و" قيلولة الراعي٢٠٢٠" م،

فتشعر وكأنه صوتهم الطالع من زحمة الشوارع ومحطات القطارات وصباحات السواقي وخضرة الحقول، وملامح الوجوه الموشومة بالعرق والتعب.

وهو يعيش في هذا الديوان حالة من التيه الذاتي والمجتمعي، حيث تتصارع الهوية مع الضغوط الخارجية والتداخلات الثقافية والاجتماعية، مما يجعل من التيه حالة مركبة تتجاوز الفقدان المادي لتصل إلى فقدان الأمان النفسي والوجودي.

ساعد في ذلك إمكانات الشكل الجديد للقصيدة الحرة حيث " كانت من الوفرة والتنوع بحيث سمحت للشاعر المعاصر باستغلال طاقاته التعبيرية والتصويرية والموسيقية في سخاء وحرية" .(٢)

هذا التنوع والسخاء قد يغري البعض للإسراف والمحاكاة السهلة وأحياناً اللامبالاة بين الشاعر والمتلقي، مما يحتاج إلى نقد مستمر؛ يتواكب مع هذه الغزارة، ويعيد إنتاج النص الإبداعي، خاصة إذا كانت هناك قيود يشعر بها المبدع من بعض البلاد التي " تضع قيدًا على حرية الكاتب في التعبير من ناحية وتطلق حرية القارئ في التأويل من ناحية أخرى، فالكاتب لا يتناول هذه الموضوعات مباشرة، ولا يقول كل شيء، بل يستعمل تقنيات الرمز والتلميح والإيحاء، التي تتطلب أن يشحن القارئ خياله في الإضافة وملء الفراغات والتأويل" (٣).

و" كالذي جرب الطريق٢٠٢١" م ، وكتاب الهذيان عن دار العين للنشر والتوزيع ٢٠٢٣م، وجدير بالذكر أن الطابع العام لأسلوب الشاعر يتميز بالطابع الإنساني، وتشكيل معاناة الناس باستخدام صور بيانية مبتكرة، وأساليب بسيطة، وديوان " أكتب بالدم الأسود" هو الديوان الفائز بجائزة بيت الشعر ببيت الست وسيلة عن أفضل ديوان شعري بالقاهرة، صدر عن دار بردية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م.

(٢) عبد الرحيم الكردي، قراءة النص، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، عدد ٢٠٩، القاهرة، ٣٠١٣م، ص٢٩.

(٣) سمير عبد الرحيم أغا ، البناء السردي في القصة القصيرة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص٨٦.

وانطلاقًا من أن " القراءة هي البحث عن المعنى من خلال الاعتماد على علامات موجودة في النص، وعلى قرائن توجه دلالة هذه العلامات" (٤)

كما أن " كل قراءة هي لون من ألوان التشبيه، وهي لون من ألوان التلقي التأويلي الخاص" (٥)

فإن البحث يحاول قدر جهده أن يركز على تعقب الظاهرة محل الدراسة بالتفكيك والتركيب، من نماذجها في هذا الشكل، ويستعرض هذه النزعة "نزعة التيه بين الذات والآخر" في إبداع الشاعر "حسن عامر" في ديوان " أكتب بالدم الأسود".

وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج التفكيكي ؛ حيث يتيح هذا المنهج امكانية إعادة التكوين بعد التفكيك ، ورصد الظاهرة محل الدراسة في هيكلها الموضوعي والرمزي والدرامي، ومدى توافقها مع دوافع الشاعر الفكرية والنفسية والفنية ، "وهو منهج يسمح بالتحليل والتفكيك والتركيب لعناصر النص الشعري ، ولعل ذلك يسهم في التعرف علي طبيعة العلاقة بين أنا الشاعر والأنا المغايرة تجربة وهوية ولغة وصوتاً، ومدي قدرة الشاعر علي التماهي بين الأناتين،. كما استعان البحث بالمنهج السيميائي في بعض جوانبه". (٦)، مركزًا على صراع الهوية والوجود كأحد أبرز محاور التجربة الشعرية التي أتسم بها الديوان .

إننا أمام شاعر متميز، يمزج بين تيه الذات والمجتمع حين يتمثل في ديوانه ما يمكن أن نطلق عليه" تيه المجتمع " الممزوج بتيه الذات، حين يسود الظلم فلا عدالة، وحين يسود القهر فلا إنسانية، وحين تتيه الأخلاق، وتتيه العدالة، وتبرق

---

(٤) عبد الرحيم الكردي، قراءة النص، سابق، من مقدمة الكتاب للدكتور أيمن تعيلب ، ص ٧-٨.

(٥) محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م، ص٢١٣.

(٦) صابر عكاشة، الجذور والثمار في رواية ساق البامبو، مقاربة ثقافية ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية ، يناير ٢٠٢٠م، ص٥.

الأقنعة الزائفة حينها يلجأ الشاعر إلى الكلمات المصورة للمعاناة، وأحيانًا يلجأ إلى الصمت كصرخة شعرية مضمرة في محاولة لتشييد قيم إنسانية بدت غريبة في هذا الزمن فالذات الشاعرة حاملة لرسالة إنسانية تحاول أن تسهم في تضميد البنيات الاجتماعية.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة ومدخل نظري وأربعة مباحث، حيث استعرضت المقدمة أهمية الموضوع والدراسات السابقة، حيث تبين أنه لا توجد دراسات سابقة تناولت هذه الظاهرة عند الشاعر، ولا عند غيره من الشعراء بصورة مستقلة في حين تناول بعض النقاد الشاعر وإبداعاته في صورة مقالات بسيطة، لا تتعدي الصفحتين.

أما المدخل النظري فقد تناول فيه البحث نزعة التيه من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي، ورمزية الدم الأسود، وعتبات النص كمؤشرات لظاهرة التيه في الديوان، وانتقل البحث للمبحث الأول، حيث تناول نزعة التيه وحالة الاغتراب النفسي، مستعرضًا تشكيل الشاعر لنزعة التيه كصراع ذاتي، وصراع هوية، والتيه والتوتر النفسي، والتيه كرحلة وجودية وبحث عن معنى، كما تناول الفصل في إطار إنتاج الدلالة، اتجاهات الشاعر للخروج من التيه، بتمثل صورة الأنبياء، وطاقة الصمت، وعلاقات الحب بالآخر، وجاء المبحث الثاني ليتناول التيه وصراع الهوية في السياق السياسي والاجتماعي، حيث تناول التيه كنتاج للصراعات السياسية والاجتماعية، وتجسيد الأزمة السياسية والاجتماعية، والتيه والهوية الممزقة، والتيه كصورة للاغتراب الجمعي، وتناول المبحث الثالث نزعة التيه وحالة الضياع، حيث استعرض التيه والوجدان الفكري، والأبعاد النفسية للفرد والمجتمع، والخلاص والبحث عن الحقيقة، وجاء المبحث الرابع ليتناول ملامح التشظي في الديوان، حيث استعرض تشظي الهوية، وتشظي العلاقة مع الآخر، وتشظي الزمن واللغة. ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة لاستعراض أهم النتائج، ثم مصدر ومراجع الدراسة، وقد اعتمدت الدراسة على التحليل الوصفي للوصول إلى الفكرة المهيمنة أو

الرسالة المحورية التي تشكل نسيج النص، بعد أن يتم رصدها من خلال التشكيل والتوظيف والبناء وإنتاج الدلالة.

وبعد، فإن كان هنالك توفيق في هذه الدراسة، فمن الله تعالى وحده، فله الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فمن هفوات نفسي وقصور طاقتي، وسبحان من له الكمال.

أولًا: نزعة التيه مدخل نظري:

مفهوم "التيه" بين اللغة والاصطلاح

١- المعنى اللغوي:

جاء في المعاجم العربية أن التيه مشتق من الفعل تاهَ، يَتِيهُ، تَيَهًا وتَيَهَانًا، أي ضَلَّ الطريق وتحيَّر، كما ورد في "لسان العرب":(٧)

"تاهَ الرجلُ: ضلَّ وتحير، وتاهَ في الأرض: تردّد فيها لا يعرف وجهته."

ويُستخدم أيضًا بمعنى الاستعلاء أو الكِبْر في بعض السياقات، كقوله تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ}(٨)، أي تائهين حائرين.

وبذلك فإن "التيه" يدل لغويًّا على الضياع المكاني أو النفسي الناتج عن فقدان الاتجاه، أو الكِبر المؤدي إلى الانعزال.

٢- المعنى الاصطلاحي:

في الاصطلاح النقدي والأدبي، تطوّر مفهوم التيه ليأخذ دلالة وجودية ونفسية وثقافية، خاصة في الفكر الحديث، حيث يُفهم على أنه يعبر عن: " كم

---

(٧) ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب،، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧، مادة (ت- ا- ه).

(٨) سورة المائدة، آية ٢٦.

التداخلات والتناقضات والتشابك في موقف المدارس والاتجاهات النقدية من النص وسلطته" [٩]

كما أن التيه يعبر عن "حالة شعورية أو فكرية يعيشها الإنسان نتيجة فقدانه التوازن بين ذاته والعالم المحيط به، أو بين ما يؤمن به وما يواجهه من تناقضات، فيدخل في مسار من الحيرة، والتشتت، والبحث عن المعنى." [١٠]

فالتيه في الشعر يعبر عن حالات عدة، وهي المحاور التي يعتمد عليها البحث ومنها:

صراع الذات مع نفسها (الهوية، والانتماء، والغربة الداخلية).

الصراع مع الآخر (السلطة، والمجتمع، والآخر الغريب/القريب).

الضياع في (الزمن أو في المكان أو في اللغة نفسها).

وبذلك، فإن التيه يتحول من مجرد ضياع في صحراء الحياة، إلى ضياع في المعنى، وفي الهوية، وفي العلاقة بالآخر، وفي امتلاك الحقيقة، والتعبير عن كل ذلك.

٣- رمزية الدم الأسود:

الدم الأسود في العنوان يشير إلى الدم الذي يختلط بالحزن والأسى، ويعبر عن الألم العميق والمستمر للشاعر، وينزف من جراحات الواقع المؤلم الذي يحياه الشاعر. الدم الأسود ليس مجرد دم مادي، بل هو رمز للمعاناة والتاريخ الطويل من الصراع والألم الذي يحاول الشاعر التعبير عنه من خلال شعره.

مِدَادي دمي

والصِّحَافُ السَّمَاءْ

وأَكْتُبُ للسَّادةِ الفقراء

---

[٩] عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، عدد٢٩٨، ٢٠٠٣م، ص٣٥٤.

[١٠] دلالة ومفهوم التيه في الاصطلاح النقدي، للمزيد، انظر الشبكة العنكبوتية، ومفهوم التيه الشعري.

أقولُ لهم:
يا سُلَالةَ جُرحي،
ويا حارسي عُزلَةِ الصَّحَراءْ
دنا وارد الحبِّ
ثُمَّ تدلّ
وليسَ على القلبِ إلا الوفاء (١١)

يربط الشاعر بين تيه الهوية وتيه الذات، حيث يتبدد الكثير من عناصر الهوية العربية في واقع المعاناة التي يعيشها الكثير، ومنهم الشاعر حين يشعر بالفقد. الفقد ليس فقط فقدان الشعور بحنان الوطن، بل هو أيضاً فقدان الذات والشعور بالانتماء، مما يضاعف من شعور التيه لدى الشاعر، فيكتب بدمه للفقراء والمهمشين، في وصف لهم بالسادة.

٤- عتبات النص، ومؤشرات التيه:

تعدّ عتبة العنوان من العتبات المهمة في الديوان، وهى من أدوات جذب المتلقي، والعنوان له دور مهم في النص الشعري، وهو دور تكاملي مع مجمل الديوان، فهو من العلامات المهمة للمتلقي للاطلاع على متن العمل الشعري، " فالعنوان هو جزء لا يتجزأ من ذلك التصميم الهندسي، الذي وبه يتكامل، فصياغة العنوان تبعث الدهشة للمتلقي"(١٢)

كما أن العنوان يتقدم النص الشعري" بوصفه موجهًا دائريًّا يتحرك حول النص، مع تضييق أكبر في الدائرة بعد كل دورة وصولاً إلى بؤرة النص ومحرقها

---

(١١) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، دار بردية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م، ص٤٩.

(١٢) عبد الحاكم أم كلثوم، سيمائية العنوان في الرواية المعاصرة، جامعة غرداية، كليـــة الآداب، الجزائر، ٢٠٢٠م، رسالة ماستر أكاديمي، ص٥.

الفاعل شعريًّا، بحيث تصبح البؤرة مركز إشعاع وتشظية يوصل إلى العنوان، والعنوان مساحة دائرة تضيق بنظام حركي متوازن حتى يستقر في البؤرة" (١٣)

والعنوان في هذا الديوان يبدو متميزًا في الشكل والحجم، وهو يحمل عنوانًا لإحدى قصائد الديوان، يستخدم الشاعر الفعل المضارع "أكتب" بدلالته الإيحائية في الاستمرار، على الرغم من الضغوط التي يتعرض لها المبدع، ومحاولة من البعض لتوجيه الإبداع في طريق معين، وهو أيضًا يدل على أن الشاعر صاحب هَمٍّ وصاحب قضية، كما أنه يكتب للفقراء والمهمشين ويصفهم بالسادة.

مِدَادي دمي
والصِّحَافُ السَّمَاءْ
وأَكْتُبُ للسَّادةِ الفقراء. (١٣)

كما أنه منهم وبهم، يدافع عنهم ويستودعهم أشعاره وكلماته، مع علمه التام، بما يمكن أن يتعرض له من وسائل مهينة وأساليب عديدة يستخدمها الساسة في محاولة تكميم الأفواه، والتاريخ خير شاهد، وهو في حالة استعداد للتضحية بنفسه إذا لزم الأمر، ويكفيه أن تظل كلماته خالدة عند هؤلاء المهمشين الفقراء.

وسأبصقُ في وجه التاريخ الكذَّابِ
وأنضمُّ إلى كلِّ مظاهرةٍ يشعلها الإنسانُ
وأستودعُ كلَّ الفقراءِ غنائي وبكائي (١٤)

فالشاعر يستخدم التشكيل والتوظيف الدلالي للعنوان؛ بما يتضمنه من جملة فعلية بمضمونها ودلالتها، ورمزية الدم الأسود بأبعاده ودلالاته المتعددة.

ومن العنوان إلى الإهداء والتصدير، الإهداء: إلى أخي الانسان... يبين أن خطاب الشاعر ليس فقط للفقراء والمهمشين، بل موجهًا للإنسانية بصفة العموم.

---

(١٣)محمد صابر عبيد، الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر، دار عبيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، ص٨١-٨٢.

(١٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص١٢.

والتصدير بمقولة الفيلسوف اليوناني" نيكوس كزانتزاكيس: " إنَّ كرومَ هذه الأرض ملكٌ لنا، إنها لحمنا ودمنا، نحن الذين نحفز لها التربة ونشذب فروعها ونجني عنبها ونعصره، ونشرب النبيذ ، ونغني ونبكي، وتصعد إلى رؤوسنا أفكار وأحلام".(١٥)

فالإهداء يتسم بطابع إنساني، وهو ما يبدو في معظم قصائد الديوان، كما أن التصدير للديوان يسلك نفس الخط لتتضح الدلالة من خلال مقولة الفيلسوف اليوناني " نيكوس كزانتراكيس" .

هذه المقتبسة، عبر بنيتها اللغوية وتركيبها تساند العنوان في مهمته التبليغية والدلالية" فهي بقدر ما تضئ بعض جوانب الموضوع وتجيب على جزء من الأسئلة التي أثارها العنوان في ذهن المتلقي، تثير لديه أخرى أكثر عمقًا وتعقيدًا، مما يوقعه في الشراك التي نصبها له المؤلف بعنوان كتابه وأيقونته، فيغريه ذلك بمتابعة سبر أغوار النص، والبحث عن إجابات على الأسئلة التي بدأت تتناسل في ذهنه. "(١٦)

كذلك فإن هذه المقتبسة تعضد تكامل النصوص الإبداعية، وتخطيها الحدود الجغرافية، لتتكامل الرؤى الإبداعية في تناولها للهم الإنساني، وهو ما اتسمت به تيمات الديوان بمختلف أبعادها، الاجتماعية والانسانية والسياسية.

سوفَ أَسْقُطُ دمعةً وأذوبُ
لكني أريد لهذه الأشياء أن تبقى
وأن أبقى دمًا حرًا
ولحمًا ساخنًا في صحبة الإنسان
قلبي حكمتي وعصاي

---

(١٥)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٨.

(١٦) يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٥م، ص٧٤.

أعبر بالقطيع النهر
أحمل رايتي بين الجياع
أحب ما دامت هناك يد مسالمة
وما دامت بوارید الجنود غفت أغني(17)

فالعنوان بإشاريته ورمزيته، وكذلك الإهداء والتصدير في ديوان الشاعر، كلها تمهد للمتلقي، أنه مقبل علي ديوان يحمل في مضمونه رسالة إنسانية، تصدر من مبدع صاحب هم، يتمثل الفقراء والمهمشين ويعبر عنهم وعن همومهم ومشاكلهم، على الرغم مما يتعرض له وما يعانيه، وهى مؤشرات للمتلقي بمعاناة الشاعر، وما يحمله الديوان من حالة التيه الذاتي والمجتمعي.

ثانيًا: المبحث الأول: نزعة التيه والاغتراب النفسي

١- نزعة التيه كصراع ذاتي في الديوان:

يُجسد حسن عامر في ديوانه "أكتب بالدم الأسود" حالة التيه الذاتي، التي تعكس صراع الهوية والوجود بعمق نفسي وفلسفي. ففي إحدى قصائده يقول:

" ليلةُ رأسِ السَّنَة"
كلُّ شيءٍ جاهزٌ للاحتفاءِ بوحدتي
في عام مليونٍ غدًا
سأكونُ مُنتظرًا قدومكَ
واثقَ الأشواقِ
في قلبي زمانٌ يابسٌ ١٨)

---

(١٧)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٩.

(١٨)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٥٩.

هنا يظهر التيه كحالة اغتراب داخلي، حيث يصبح الزمان لا قيمة له، في محاولة لبصيص من الأمل، وانتظار يائس يعكس صورة الذات بطريقة غير واضحة، مما يعمّق شعور التشظي والضياع النفسي. وهذا التشوش يطرح سؤال الهوية ويُبرز صراع الذات في محاولة التماسك وسط ضغوط الآخر.

وفي قصيدة أخرى، يتحدث الشاعر عن صراع داخلي أكثر حدة:

"رغبات"

أليسَ في الأرضِ ركنٌ ما
لمن تعبوا من الطوافِ،
ومن دوَّامةِ السفرِ
لمن أضاعوا سُدىً عنوانَ ضحكتِهم
وغادروا كلَّ شيءٍ دونما أثرِ
وخلَّفوني على تاريخِ وحشتهم
أهشُّ سربَ الأسى
في ساحة الضجرِ
مُلقىً أنا في مهبِّ الريحِ
سنبلةً جفَّتْ على عودها الممشوق كالوترِ ١٩)

التيه يتعدى المعنى التقليدي للضياع الجغرافي، ليصبح حالة وجودية مرتبطة بالاغتراب النفسي والهوية.

هذه الأبيات تلخص تجربة الذات التي تغرق في صدى الآخر، فتُفقد قدرتها على التمييز بين صوتها الخاص والصوت الخارجي، مما يؤدي إلى تيه عميق وسط أسئلة وجودية حول الهوية والمعنى.

---

(١٩)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢٧.

تبدو حالة الضياع هذه في مكانه الذي يقبع فيه، المكان هنا ليس مجرد مسار مادي، بل رمز للرحلة النفسية التي يعيشها الشاعر، حيث يبتلعه الظلام والضياع، في حين يظهر الآخر كأشباح تبعده عن ذاته، بتشظي الروح في مهب الريح دلالة على تفتت الهوية وفقدان الأمان الوجداني.

يقول في قصيدة " أريد لهذه الأشياء أن تبقى":

قلبي حكمتي وعصاي
أعبر بالقطيع النهر
أحمل رايتي بين الجياع
أحب ما دامت هناك يد مسالمة
وما دامت بواريج الجنود غفت أغني: ٢٠)

الذات التي تتوه أمام حضور الآخر تواجه تحديات في تعريف نفسها، تحاول جاهدة أن تجعل من نفسها مسارًا يضئ للآخرين طريقهم:

أيها القمر البعيد أضئ(٢١)
وبوسعي ما دام العالم يتبعني
أن أعبر بالناس إلى الناس
خفافاً من كل مجنزرة
وبوسعي ما دام الورد على الأرض، بوسعي
أن أخرج حنجرتي
وألوح لجميع الأحياء
تعالوا
سنغني... (٢٢)

---

(٢٠)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٩.

(٢١) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٩.

(٢٢)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص١٤.

الشاعر صاحب رسالة، لا ييأس في دعوته للآخر في محاولة لبعث الأمل في العبور لمستقبل أفضل يخلو من الجبن والقهر ووسائل التخويف، فالآخر ليس فقط مَن يُرى خارج الذات، بل هو أيضًا قوة مؤثرة تحدد شكل الهوية، أو تعيقها. هذا التيه يولد حالة من التشظي النفسي، ويطرح تساؤلات عميقة حول الانتماء والهوية، خاصة في بيئة معقدة غريبة الأطوار، تستسلم للظلم والقهر ووسائل تكميم الأفواه.

الأبيات تُظهر كيف أن التيه بين الذات والآخر في شعر حسن عامر ليس فقط حالة ضياع جغرافي أو اجتماعي، بل هو صراع وجودي عميق يطرح أسئلة حول معنى الهوية، والعلاقة بالآخر، والبحث عن الذات في عالم مليء بالتشظي والاغتراب.

٢- التيه كصراع هوية

في ديوان " أكتب بالدم الأسود"، تتجلى نزعة التيه كصراع هوية، في العديد من قصائد الديوان.

يقول في قصيدة " أنبياء الهامش" :

الآن لا وطنَ تجرِّبه المنافي في ملامحنا
ولا بنتَ سيوجِعُها التذكُّرُ
إن مَرَرْنا تحتَ شرفتها ولوَّحنا،
ولا ثوبَ سيحملهُ الرواةُ
إلى أهالينا هناك ليبصروا (٢٣)

يتمادى الشعور بتيه الهوية لدى الشاعر، حين يلفظه الوطن، تاركًا أحبابه وذويه في صراع لا يعلم نهايته.

ففي قصيدة" أغنيةُ الثُّوَّار":

---

(٢٣) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٢.

مَنْ نحنُ؟ نحنُ مُكَلَّفُونَ بهؤلاءْ
سرقوا حناجرَنا، وباعونا الهواءْ
عشَّاقُ أرضِكِ نحنُ يا مصرُ النَّسِيَّةْ
أيامنا شابتْ، وشيَّبَنا الحنينْ
في ساحةِ الميدانِ موعدُنا اليقينْ
فلتَجْدِلِي بالنورِ شَعْرَكِ يا صبيَّةْ (٢٤)
يا سيدي الفرعون يا ربَّ البلادْ
يا حارسَ اللصِّ الأنيقِ، وصانعَ الجلَّدْ
ومُصَرِّفَ الأقدارِ في تلك البريَّةْ
في البدءِ كنتَ، فكانَ ما هو كائنْ
تحمي مِزَاجَكَ بالكلابِ وبالكمائنْ
ماضٍ قضاؤُكَ فوقَ أعناقِ الرعيَّةْ
في وجهِ سَوْطِكَ سوفَ ينفجرُ النشيدْ (٢٥)

ففي استخدام الشاعر للاستفهام بصيغته الانكارية، واستخدام صيغة الجمع" نحن"، ما يدل على تيه الهوية، كما يدل على أن الشاعر يعمم القضية في رابط عاطفي ووطني، بين حب عميق وانتماء شديد، وبطش وتكميم للأفواه، وقهر للطاقات الشبابية البناءة، مما جعل الشاعر يذكر الجلاد بما كان من مصائر من قهروا وقتلوا قبله، ومن استعانوا على الضعفاء بجلاديهم، ومع كل هذه الصراعات، ما زال الأمل في الخلاص من هذا القهر.

يظهر من خلال الأبيات لون من النمو، من خلال التنوع في استخدام الضمائر (نحن وأنت)، كما يستخدم الشاعر الديالوج بينه وبين السلطة، شاكيًا ويائسًا، كما توحي بذلك الأبيات:

---

(٢٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص ٦٦.

(٢٥)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٦٦.

أحبابنا يا ناسُ فاتونا على الطرقاتِ مَنْسيِّينَ
نشْحذُ لحظةً لنعودَ
والأوطانُ ألْقَتْنا فَرَبَّتْنا المحطاتُ الغريبةُ
خائفينَ من المواعيدِ التي ستجيءُ،
من حُسْنِ الصبايا
من مصادفةٍ سَتُحْرِجُنا،
وتُخرِجُنا حفاةَ القلبِ من أحزاننا (٢٦)

تستمر شبكة الضمائر في نصوص الشاعر؛ لتقدم نوعًا من الاشتراك في التساؤلات، في الهموم، باستمرارية ضمير الجمع، حيث يستثمر الشاعر مشهد اضطرار الشباب للهجرة والغربة بحثاً عن مكان آمن للمساعدة على العيش، وتحسين الأوضاع، وهروبًا من قهر الحكام، لكن الغربة معاناة وعذاب، والشاعر يستثمر هذا الصراع بين الأنا والآخر، ليظهر بعد العودة من متاهات الغربة وعذاباتها صراع آخر بين الذات والمكان، بعد غياب طال، تنبض الأماكن بالذكريات، لكنهم لم يجدوا أنفسهم، بل ضاعت الذات في سنوات الغربة والغياب.

" هامش أخير" :
رَأَواْ من بعيدٍ نخيلَ القرى،
والصباحاتُ تُفْلِتُ من شالِ سيدةٍ،
والسواقي تدورُ، وينفرطُ السائرونْ
رَأَواْ كلَّ شيءٍ كما كانَ ينبضُ بالذكرياتِ
وهم ينظرونْ
مَنَازِلُهمْ مثلما ودَّعُوها
ولكنَّهم آخرونْ (٢٧)

---

(٢٦) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٢.

(٢٧) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٥٨.

يعيش الشاعر أزمة بين التمسك بجذوره الثقافية وبين الانفتاح على الآخر المختلف ثقافيًّا واجتماعيًّا. ويتجلى ذلك في قصائد عدة تعبر عن الحيرة بين الذات التي تسعى للحفاظ على ذاتها، والآخر الذي يفرض عليها تغييرًا أو إقصاءً. وهو ما يبدو في قصائد الديوان، حين يلجأ الشاعر للتمني، والنداء، لمفردات الطبيعة:

أيها القمر البعيد أضئ
ويا، ريح افتحي شباك محبوبتي
ويا، ليل اتسع للعاشقين
ويا، غمامة بللي كل القلوب
سأصعد الجبل الذي كونته
وأقول للزمن الذي ما زال يمضي
للسماوات التي تمتد
للأنهار في جريانها
للأرض في دورانها
سأقول : لم أتعب ولم تضق الجهات علي
أصحابي هنا ما زال في صمت الحوائط لون
ضحكتهم
وما زالت فتاتي في البعيد تعد فتنتها
وما زالت على الشجر الثمار تطيب
والإنسان يعمل في خليته
أريد لهذه الأشياء أن تبقى
وأن أبقى دمًا حرًا ولحمًا ساخنًا
في صحبة الإنسان(٢٨)

---

(٢٨)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ١٠.

يختفي هنا ضمير الجمع؛ ليحل محله ضمير المتكلم، ليحل "المونولوج " المنفرد محل "الديالوج" ولن يكون الشاعر هنا في مواجهة السلطة، حتى ولو كان شاكيًّا أو ساخطًا، لكنه سيكون في مواجهات سماوية وأرضية بين الطبيعة، القمر والريح، والليل، والغمام، والجبل، والسماوات، والأنهار، والأرض؛ ليتطور بناء الصورة، لتتحول من التعبير المباشر إلى الإحالات والدلالات غير المباشرة.

حين يستثمر الشاعر التكرار بوظائفه الإبداعية في منولوج منفرد في التعبير عن حالة التيه التي يعاني منها فـ " التشابك بين أغراض التكرار، ومقاماته قوى، وأن الترابط بينهما وثيق " (٢٩)، كما يستخدم الشاعر فـ المنولوج وسيلة التكرار للحرف والكلمة والأزمة، وتكرار الحرف يا هنا" ليس فقط تكرار لحرف، وإنما ما يعكسه هذا الحرف من شعور في نفس المتلقي، فهو يأتي في موقف انفعالي، وفي مقام يغني المغنى، ويساهم في بناء الصورة ودلالتها في وجدان المتلقي، ويعمل على نمو البناء الشعري." (٣٠) كما أن تكرار اللزمة ما زالت يوحي بالأمل، فالثمار تنضج على الأشجار، وما زالت الذكريات الجميلة في خيال الشاعر حاضرة، يتمني أن تبقى هذه الذكريات الجميلة، ويأمل في بقائها وعودتها:

سأبصق في وجه التاريخ الكذاب

وأنضم إلى كل مظاهرة يشعلها الإنسان

وأستودعُ كلَّ الفقراءِ غنائي وبكائي(٣١)

يستمر الشاعر في احلال المنولوج المنفرد باستخدامه لضمير المتكلم في شكواه وسخطه، فيلجأ إلى حالة من حالات التداوي، كي يتعافى من جرح ما، فهو

---

(٢٩) إبراهيم محمد عبدالله الخولي، التكرار بلاغة، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٣م، ص١٠٠.

(٣٠) صابر عكاشة، بلاغة التكرار في خطاب أحمد مطرفي اللافتات، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، عدد ديسمبر ٢٠٢٤م، ص١٠.

(٣١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ١٢.

يعاني من صراع خفي في نفسه البشرية، صراع قوي بين الوعي واللاوعي، بين الظلام والنور، صراع يختلط فيه التيه الذاتي بالتيه المجتمعي .

صراع يدفع ويحرك سلوك الشاعر البشري، في محاولة لإحداث المصالحة بين هذه القوى المتصارعة والألم في داخل الشاعر، ليتحول هذا الألم إلى طاقة إبداعية، ومنتج فني وجمالي يضئ الطريق للفقراء والمهمشين.

ففي قصيدة " رغبات":

أليسَ في الأرضِ ركنٌ ما
لمن تعبوا من الطوافِ،
ومن دوَّامةِ السفرِ
لمن أضاعوا سُدىً عنوانَ ضحكتِهم
وغادروا كلَّ شيءٍ دونما أثرِ (٣٢)

ففي ظل إحساس الشاعر المرهف ، وتمادي هذا الإحساس والشعور بالاغتراب والوحشة، ومع تنامي شعور اللا انتماء، بعد انقطاع الذات عن وطنها، إضافة إلى اللا انتماء للأماكن والعواصم المهاجر إليها، حيث أمست الذات خارج مكانها، فكان لا بد من مقاومة الإحساس بالوحدة، والعزلة ومقاومة خطر الموت، حينئذ تجيء الكتابة كملاذ وجودي من هذا الشعور، وكفعل تعويضي.

وفي قصيدة " ما قاله الراعي" يتبدى هذا الشعور

يا إخوتي في الأرضِ، ليس سوى فمي
وفمي له في المُنْصِتِينَ شؤونُ
غنُّوا معي للريحِ وهي طليقةٌ،
وثِقوا معي في الحلمِ وهو ضنينُ (٣٣)

---

(٣٢)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ٢٧.

(٣٣)حسن سعد السيد، الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ١٩٨٦م، ص١٢.

هذا الصراع يولد حالة من الاغتراب والتمزق، مما يدفع الشاعر إلى رحلة بحث مستمرة عن توازن جديد، فيلجأ الشاعر هنا إلى التمرد على الواقع ، معلناً انفصاله عنه ولجوءه للكلمات، ففي لجؤه للكلمات، تغلب عليه النظرة التشاؤمية، لتخضع قضاياه إلى المعالجة وفق هذه النظرة، التي يغلب عليها التيه الاجتماعي.

وهو ما يصنع حالة من التكامل، وتعدد الرؤى لحالات التيه المختلفة في الرؤية الشعرية عنده، وعند بعض الشعراء أمثال أدونيس ومحمود درويش وغيرهما من الشعراء، حين تتعدد مسارات التيه في أشعارهم، وفق المواقف والظروف المحيطة بهم، وشعورهم المرهف بما يدور حولهم، فنجد على سبيل المثال أن التيه عند أدونيس يظهر في الصراع بين التراث والحداثة، بين الشرق والغرب، حيث تمثل الذات الهوية العربية التقليدية، والآخر العالم الجديد المتغير، وهو ما يعد صراعًا للهوية.

٣- التيه والتوتر النفسي:

تُعبر الكثير من قصائد الشعر الحديث عن التوتر النفسي الناتج عن العلاقة المعقدة بين الذات والآخر. في بعض الحالات، يكون الآخر مصدر تهديد أو خوف، وفي حالات أخرى يكون مَرايا تُعكس فيها الذات فتظهر مشاعر الانكسار والشك.

ففي قصيدة " تكوينٌ جديدٌ":

والمُبْتَلى بالناسِ

يُصْلِحُ ظلَّهُ

ليعودَ للمترقبين نَقيًّا (٣٤)

ففي عدم القدرة على المواجهة، ما يدعو إلى الانزواء والهروب إما من الذات وإما من الآخرين، وما ينطوي عليه في النهاية إلى العزلة والانفرادية، وهذ ما يؤصل مفهوم الاغتراب الناتج عن انعدام الثقة وانعدام القدرة.

---

(٣٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٣٨.

وإلى أصحابي أبوابي
صناع، المفتاح، الأطهار لصوص التفاح
المُتَّبَعِين الأتباع
وقطاع الحُرَق الموصولة
أبناء الطرق المجهولة
وعيال، الليل مواويل الويل
وسيل، الصحراء خفراء الحلم
وأسياد، العالم وسلالم خلق الله إلى الله
وأفواه، الأشياء وأشلاء النور
وسور الضعفاء وصفاء الحرية
وأصابع شهداء الثورة في وجه العورة
وخوازيق الساسة والسلطة
والبلطة في وجه الحكام الدمويين
سأرجع، منصاعًا ومشاعًا لسناهم
ولبَركةِ ما تهبُ رؤاهم(٣٥)

الشاعر يلجأ إلى حالة من حالات التداوي، كي يتعافى من جرح ما، فهو يعاني من صراع خفي في نفسه البشرية، صراع قوي بين الوعي واللاوعي، بين الظلام والنور، صراع يدفع ويحرك سلوك الشاعر البشري، في محاولة لإحداث المصالحة بين هذه القوى المتصارعة والألم في داخل الشاعر، ليتحول هذا الألم إلى طاقة إبداعية، ومنتج فني وجمالي.

وفي قصيدة " تكوينٌ جديدٌ":
غنَّى

---

(٣٥)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ١٣.

فصالحتِ السماءُ طيورَها

وبكى

فَتَوَّجَهُ البكاءُ نبيًّا

يسقي

إذا صَدِرَ الرعاءُ

ويرتقي باسمِ الضعافِ صليبَه الخشبيًّا (٣٦)

جاءت معظم نصوص الشاعر في صور جزئية، تبدو وكأنها قطع من سحابات منفصلة قاتمة اللون، تتجمع شيئًا فشيئًا كي تكون سحابة واحدة تشي بما يريد الشاعر الإيحاء به، وأحيانًا تصل إلى درجة التصريح، حيث جاءت النصوص في حالة دفقات متوازية، كل دفقة منها تحافظ على صورتها الخاصة، لتبدو الصورة العامة، حاملة لحالة التوتر النفسي الذي خلفه عمق الإحساس بالتيه الذاتي .

كما وظف الشاعر آليات العتبات النصية وآليات التكرار وآليات البناء الصوتي، والآليات الدلالية للرؤية العميقة في إظهار حالة التيه الذاتي والمجتمعي في قصائد الديوان.

٤- التيه كرحلة وجودية وبحث عن معنى:

التيه بين الذات والآخر في الديوان، لا يقتصر على التشظي والضياع، بل هو أيضًا رحلة بحث عن الهوية والتفاهم، عن علاقة جديدة بين الذات والآخر تقوم على الحوار والتقبل. فالشاعر لا يرسم التيه فقط كحالة يأس، بل كمرحلة ضرورية لتجاوز الأزمة وبناء هوية متجددة.

وخذي يدي إلى يديك وضعيني فيك أيتها

البلاد المستحيلة

الوجد، بوصلتي وقد وجد المحب دليله

---

(٣٦)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٣٧.

أرسيت أيامي، هنا ومسحت عن فرسي صهيله
هذا أوان الوصل، فليتعانق العشاق، ولتبق الحياة
جميلة ، (٣٧)

يلجأ الشاعر هنا إلى المنولوج الدرامي في حركته بين الوهم والحقيقة بين الشك واليقين، والمنولوج الدرامي في الديوان " يرسم لنا عالما خياليا لا نكاد نتلمسه حتى ينسرب من أصابعنا، لكن علينا أن نعيد بناءه حتى تتكشف لنا ملامح المنظور الذييود الشاعر أن ينقله إلينا" (٣٨).

هذه الرحلة الوجودية تعكس طبيعة العصر الحديث بكل ما فيه من تناقضات وصراعات، حيث يبحث الإنسان عن ذاته وسط عالم متغير، وفي نفس الوقت يحاول أن يتقبل الآخر المختلف ويصنع معه معنى مشتركًا للوجود.

ففي قصيدة" دعوة على مائدة الأرض" يقول:

لأنك أطيب من غيمة سوف، تبكي،
وأوسع من كوكب حينما تضحكين
لأنك نهر وديع
ينام على شاطئ من حنين
لأني كما تعرفين
وحيدٌ من الساعةِ الصفرِ حتى انتهاءِ السنينْ(٣٩)

هنا نجد أن الشاعر تسيطر عليه نزعة العشق والهيام لمحبوبه الوطن المتمثل في بلدته الحنونة، فهي الملاذ الأوحد لبث الشاعر أحلامه وأمانيه، وساعات الحزن والفرح، وهي الشاهد على حالة الوحدة والتيه التي يشعر بها :

---

(٣٧)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ٢٠.

(٣٨) أسامة فرحات، المنولوج بين الدراما والشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.٢٠٠٥م، ص٦٥.

(٣٩)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢١.

أليس في الأرض ركن ما
لمن تعبوا من، الطواف
ومن دوامة السفر
لمن أضاعوا سدى عنوان ضحكتهم
وغادروا كل شيء دونما أثر
وخلفوني على تاريخ وحشتهم
أهش سرب الأسى
في ساحة الضجر
ملقى أنا في مهب الريح
سنبلة جفت على عودها الممشوق كالوتر
حبيبتي أيقظتني
عندما تجد الحمامة الحب
في الإسمنت والحجر
وعندما تأخذ الصحراء زينتها
وعندما تُبْعَثُ الأرواحُ في البشرِ(٤٠)

إن الشعور بالتيه الذاتي والاجتماعي، يكاد يشكل السمة الرئيسة عند الشاعر، وهو تيه يشبه الظمأ الذي لا يصل لمرحلة الارتواء، ومن ثَمَّ فإن الريح تشكل لديه دائرة لا نهاية لها، تحمل آماله وأحلامه البسيطة بلا أمل في الوصل إليها.

إن الشاعر هنا يحاول الاستعانة بالمحبوبة في الوصول إلي أمل يشك في تحقيقه، بكثرة ترديد أفعال المضارعة الدالة على المستقبل، في تهكم وسخرية بفقدان الأمل فيه.

---

(٤٠)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢٧.

وتستمر نغمة الاستفهام والنداء والأمر بين الطرفين على امتداد النص الشعري (أليس في الأرض- أيقظيني- ..إلخ)، كما تستمر أفعال الحركة، لكنها حركة القادر المقيد، وكثير من قصائد الديوان تشيع فيها هذه التراكيب، وهو ينادي أو يحلم أو يأمل.

إن التيه الذاتي الذي يشعر به الشاعر ويعبر عنه في نصوصه مستمد في الغالب من طبيعة المكان الذي نشأ فيه، ميلادًا وترعرعًا ونشأة في صعيد مصر، حين نمى الحس الشعري لديه، فاستطاع الشاعر توظيف العناصر الشعرية في خطابه التوعوي الموجه، بكثرة ترديد صيغ الأمر والتعجب والاستفهام، وأفعال النداء.

وفي " قصيدة حمراء" يقول:

بعظامِ الأجدادِ على رَمْلِ الصحراءْ
بمدادِ دماءِ الشهداءْ
بالنقشِ الفرعونيِّ البارزِ،
باللغةِ العربيةِ،
بحروفٍ حمراءْ
أكتبُ تاريخَ الموتِ المُتَدَفِّقِ
من أولِ حَجَرٍ سَنَّتْهُ البشريةُ سكينًا
حتى آخرِ رَشَّاشٍ في أيدى الجبناءْ ٤١)

الصورة هنا تثير الإحساس بالمرارة، عبر حسابات الربح والخسارة، ما بين المفقود والموجود، وما يترتب على ذلك من درجات الإحساس بالرضا، فلدى الشاعر تاريخ طويل من نضال الأجداد، والشهداء ضد القهر والظلم، لينتقل المشهد إلى الذات الشاعرة، باستخدام الضمير المفرد" أنا" العائد إليه" أكتب تاريخ الموت.."، حيث جاء التعبير عن حالة الضيق والتيه في زفرات قصيرة مكثفة،

---

(٤١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٣٠-٣١.

بتكرار حرف الجر الباء خمس مرات، ليضرب على وتر الإحساس العميق بضرورة مواجهة الظلم والقهر.

حركة النمو في الصورة الشعرية، تسري إلى إحساس المتلقي، وتحرك الآلام المحبوسة في النفس البشرية " لا شك أن نمو الصورة من الخارج إلى الداخل يكون أكثر تجاوبًا مع حركة الانكفاء على النفس، ومضغ الآلام التي تتفق وحالة الاغتراب وتكون في بعض المواقف أكثر مدعاة للتعاطف من صور البراكين والزلازل والمهمة والقفار، التي تنبعث في ثورة غضب المغترب". (٤٢)

وفي قصيدة "عزلة" يقول:

في حديثه مع مقعده الخشبي الذي انكسرت له قدم
أُحدِّثُهُ عن الأقدامِ والطرقِ التي تنسى
يحدِّثُني عن الأشجارِ
وهي تئنُّ في الغاباتْ
هُوَ اقتطعَتْهُ فأسٌ ما
أنا ذَرَّتْ خطايَ الريحُ في الطرقاتْ
كلانا عائدٌ من حربِهِ الكبرى
بلا راياتْ ٤٣)

قد يلجأ الشاعر إلى التعبير عن حالة التيه الذاتي، عبر البوح المباشر، في تنوع للضمائر، بين ضمير المتكلم وضمير الغائب، في لوحة تصويرية يخلع عليها الشاعر مشاعره، ويربط بين الصورة وبين حالته ربطًا مباشرًا، كما حدث في قصيدة " عزلة"، فملمح الصوت الشعري هنا يشير إلى البوح المباشر، حين يلتقي الشاعر بالكرسي، وتوحدهما في الإحساس بالقهر والظلم.

---

(٤٢)أحمد درويش، عشرة مداخل لقراءة الشعر، سابق، ص١٣٣.

(٤٣)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢٨.

ومقابلة الشاعر هنا بحاجة إلى إحكام، فقدرية مواجهة الأشجار للفأس لا مفر منها، بينما مواجهة الشاعر للأحداث لا تكون بنفس الدرجة:

وفي قصيدة "تكوينٌ جديدٌ" يقول:

الوقتُ كانَ حَدِيثَ نهرٍ هادئٍ،
يَهبُ الشواطئَ سِرّهُ الملكيَّا
والأرضُ كانتْ تستحمُّ بغيمةٍ،
نامتْ على كَتفِ السماءِ صَبيَّةٌ
يا طولَ ما انتظرتْ هناك صَبيَّا
من ها هنا
بدأَ الزَّمانُ مُسَالمًا،
وتلا علينا نصَّهُ الأبديَّا
ومشى على نصلِ الحقيقةِ شاعرٌ
حملَ الأمانةَ مُخلصًا ورَضيَّا
عيناهُ صُوفِيُّونَ
لمَّا أُتْحفُوا بالوجدِ خَرُّوا سُجَّدًا وبُكيَّا
مِنْ موقفِ اللُّقْيَا{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم}
في كلِّ رُوحٍ كانَ يُبعَثُ حَيَّا
يمضي...
كأنَّ خطاهُ أولُ نبتةٍ
متأبطًا مَزْمُورَهُ الرعويَّا
يتحسَّسُ الصَّحْراءَ في قمصانهِ
ليَدسَّ فيها صَوْتَهُ الغجريَّا ٤٤)

---

(٤٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٣٦.

دائمًا ما يلجأ من يشعر بالتيه إلى ذكريات الزمن الجميل، في لوحة تأملية، تعتمد على روح المفارقة، وأحيانًا التناقض بين المسعى والمآل، والإيهام بالسعادة المتخيلة.

ربط اللوحة بالحالة النفسية للشاعر بما تحمله من إيحاءات تحمل في طياتها حرية مطلقة، يستخدم الشاعر فيها أفعال الحركة المعبرة عن روح البهجة والغناء (مشى- يمضي – حمل- يدس-يتحسس) وكلها أفعال تتبادل موقعها من الحركة، تتكامل مع اللوحة السمعية (ألستُ بربكم) ؛ لتبدو الأنفاس الشعرية في حالة من العشق لمعشوقة، يوجه إليها صوته معاتبًا وغاضبًا.

من هنا نجد أن ضمير الغائب هو السائد في أبيات القصيدة، وضمير المخاطب والمتكلم، والأفعال المتصلة بهما، تمثل العصب الرئيس في معظم قصائد الديوان.

فيما تبدو وكأنها رسائل اتصال حسي بين الشاعر والمتلقي، يحرص الشاعر من خلالها على إيصال رسالته، أكثر من حرصه على تجويد الأداء الشعري.

كما تميزت القصائد بمستوى لغوي متميز، ساعده في ذلك الشكل الجديد للقصيدة التفعيلية كما وصف ذلك بعض النقاد أن هذه القصائد: " عندما تخلت عن صرامة الشكل القديم، وانتقلت في ذات الوقت إلى مستوى لغوي مغاير أقرب في معجمه إلى مفردات الفصحى المعاصرة منه إلى مفردات الفصحى التراثية" (٤٥)

والبحث يحاول أن يرصد مظاهر التيه إبداعيًّا في ثلاثة أبعاد: التيه عن الذات وهو أخطر أنواع التيه، والتيه عن العالم والكون وهو تيه ملازم لوعي الشاعر بوجوده وتناهيه، وتيه عن محيطه الذي ينتمي إليه بماضيه وتقاليده وقيمه.

جدول يرصد نسب ورود التيه بمعانيه في قصائد الديوان:

أنواع التيه في الديوان	نسبة المئوية لوروده في قصائد الديوان	ملاحظات

(٤٥)أحمد درويش، عشرة مداخل لقراءة الشعر، سابق، ص١٤٢.

التيه عن الذات	٢٠ %	وهو أخطر أنواع التيه
التيه عن العالم والكون	٢٠ %	تيه ملازم لوعي الشاعر
التيه عن محيط المعيشة	٦٠ %	التيه بالبعد عن التقاليد والقيم الموروثة

ففي قصيدة " في هذا الزمن المكتوب":

في هذا الزمنِ القادمِ بعد مجاعاتٍ وحروبْ
لا غالبَ فيهِ ولا مغلوبْ
العشبُ سريرٌ مُتَّسِعٌ
والغيمُ الخمرُ المصبوبْ
أقفُ على بابِكِ آلاف السنواتْ
وأقيمُ لعينيكِ الصلواتْ
جسدي أطلالُ حضاراتْ
وفؤادي وترٌ مصلوبْ (٤٦)

في هذا المفتتح التقريري، يعلن صراحة أن الكل سواء بعد الحروب، الغالب والمغلوب، والظالم والمظلوم، وهو من خلال نصه الشعري يحلم بميلاد جديد، ينعم فيه بإحساس الحرية.

إن صوت النداء والأمل والحلم في النص الشعري يبدو جليا، لكن في المقابل لا تبدو هناك علامات استجابة، فإذا ما حاولنا أن نجمع خيوط صورة الأمل التي ينسجها الشاعر في نداءه لبلاده التي تمثل عشقه، وفي منولوج شعري متتابع، فقد تتعقد في أيدينا الصورة قبل أن نصل إلى ملامحها، إنها صورة من يفقد حق الحلم الجميل، من يفقد أمل المستقبل بإشراقه وجماله.

---

(٤٦)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢٤.

إن من علامات التيه في تجربة حسن عامر، كما وردت في الاستشهادات السابقة وغيرها من نصوص الديوان، تمثل عكوف الشاعر على الجسد ببعديه: الروحي والمادي، فنجد الذات التائهة ممعنة فيما يخص الجسد من ألم أو فرح، كون الذات انعزلت عن الآخرين، ولم تعبأ بوجودهم أو لأنها رأتهم كتلًا صماء، وإنما الوجود للذات فقط.

التيه في ديوان الشاعر، يعبر عن صراع عميق على الهوية والوجود، صراع ينم عن أزمة الإنسان المعاصر في مواجهة عالم معقد ومتغير، ومن خلال هذا التيه، يطرح الشاعر تساؤلات جوهرية حول الذات، والآخر، والانتماء، والبحث عن معنى.

إن فهم هذا التيه يساعدنا على إدراك كيف يعكس الشعر العربي الحديث التجربة الإنسانية بكل تناقضاتها، ويوفر لنا نافذة لفهم أعمق لأزمات الهوية والوجود في عالم اليوم.

٤- اتجاهات الشاعر للخروج من التيه:

أ-صورة الأنبياء:

يلجأ الشاعر للخروج من حالة التيه المسيطرة علي نصوص الديوان المختلفة، أو تخفيف حدتها، بتمثل صورة الأنبياء في صراعاتهم المتعددة مع الباطل والظلم، ودفاعهم المستمر عن العدل والحق، وإيصال رسالتهم إلى الجميع، ويختار من أولي العزم سيدنا موسى عليه السلام، في تلازم بين صورة الأنا وصورة الآخر حين الاستدعاء.

استلهام الشاعر لقناع الأنبياء، هو تعبير عن ذات حاملة لرسالة إنسانية، ففي توظيف الشاعر للرموز الدينية بخلفياتها المعروفة، يستشرف الشاعر الوطن المأمول، الوطن الحلم، ليعيد إنتاجه وفق منظور العصر، وتؤدي وظيفتها الرمزية والإيحائية، وتخرج الشاعر من حالة صراع تيه الهوية.

كما أن القصيدة شاهد على مقدرة الشاعر لسيطرته على اللغة وانتقائه لمفردات معبرة عن موقفه، فهو يرسم المشاهد، وحركة الحياة المقيدة، بسبب القهر والظلم الاجتماعي والضغوط الممارسة على معظم الفئات. وهو ما يعضد فكرة انفتاح النصوص لشعريه الجديدة على نصوص أخرى، لا سيما التراثية، حيث نجد نماذج توضح هذه الفكرة.

الراعي " العارف بالسر" هنا هو من يحمل المسئولة، ويحاول جاهدًا نشر القيم الإنسانية النبيلة، في محاولة للتعبير عن الذات الحاملة لهموم الآخر، وهى الذات التي تحاول نشر القيم الإنسانية الجميلة، وهو في الوقت ذاته "عارف بالسر".

ففي قصيدة "العارفُ بالسِّرّ":

على مُهْرِهِ أسري بيَ السرُّ زَفْرَةً
وقلبي على نارِ المواعيدِ مِرجَلُ
دمائي محبُّونَ استشاطوا صبابةً
...
مضى بي
إلى حيثُ العوالمُ قبضةٌ
وأوقفني
حيثُ المواسمُ أجملُ
...
وقالَ :لقد أُنبيتَ بالسرِّ يا فتى
فَسِر باتجاهِ الناسِ

إنك مُرْسَلُ (٤٧)

(٤٧)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٤٦-٤٧.

يعمد الشاعر إلى مزج رمز النبي والوطن، معتمدًا على ضمير الغائب والمخاطب، ومحافظًا في الوقت ذاته على الخيط الرفيع بين التصريح والإيحاء.

كما يحرص على توجيه الخطاب للذات الشاعرة، بتحمل تبعات التبليغ، بتمثل صورة النبي محمد ﷺ، حين ضاقت عليه الدنيا وتعرض لمحن شديدة، فالرسول ﷺ إنسان تزحمه الحياة ببلائها، فيكابد من الصعاب المرهقة ما لا يستطيع تحمله إلا بعون الله وتأييده، ومن هذه الصعاب ما يرجع إلى الأمور العامة في صراع الخير والشر واصطدام الهدى بالضلال". (٤٨)

يأتي تحمل الصعاب في سبيل تبليغ الرسالة الربانية، والخروج بالناس من حالة الضلال إلى نور الهداية، وهو الشعور الذي يسيطر على الشاعر، فيطمح إلى تأييد رباني في رحلة خيالية تصعد به إلى عالم السماء؛ لأخذ التأييد الرباني، ونشر الأمل بين الناس، وهو مما يعضد سيطرة التيه الاجتماعي على ذات الشاعر.

الشاعر يحاول الخروج من هذا التيه، بتمثل صورة الأنبياء في الترويح عن النفس برحلات سماوية خاصة، فلا يتوسل بالكلمة فقط في انفعاله الشعري، وإنما بالصور، التي تشكل موقف الشاعر للخروج من حالة التيه الذاتي والمجتمعي، مما يتعرض له، فيحول الخاص إلى العام وفق رؤيته الشعرية:

يا إخوتي في الأرضِ، ليس سوى فمي
وفمي له في المُنْصِتِينَ شؤونُ
غنُّوا معي للريحِ وهي طليقةٌ،
وثِقوا معي في الحلمِ وهو ضنينُ (٤٩)

---

(٤٨) محمد رجب البيومي، مقالات، إعداد ودراسة د. علي عبد العظيم علي، مجلة الأزهر الجزء الثاني، عدد صفر ١٤٤٢ه، أكتوبر ٢٠٢٠م. ص٧٧.

(٤٩) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٤١.

ففي هذه القصيدة " ما قاله الراعي" يتمثل الشاعر رسالة الأنبياء المتمثلة في التبليغ بالكلام والإقناع، على الرغم من قلة من يؤمن بالكلام في ظل الضغوط الحياتية، لكن الأمل في أفضلية القادم قائم، ولو كان القادم في صورة حلم.

وتشير الأبيات هنا إلى نمو الأمل في مقابل انهيار اليأس، وتحول الاستسلام إلى حالة من التأهب.

ففي قصيدة " نشيدٌ ":

ما زالتْ روحي جاهزةً للسعي
وكفّي بيضاءُ بلا سوءٍ
وعلى أعرافِ المشهد أبناءٌ
معصومونَ من الحَدَثِ يغنونَ
وقلبي قطعة موسيقى
ودمائي نهرٌ من عسلٍ
غافلتُ الجندَ، وحاذيتُ الشهداءَ
فسبقوني للخلدِ بأغنيةٍ
وجناحين من النور (٥٠)

يتنوع استخدام الشاعر للضمائر في استحضاره لصور الأنبياء بين ضمير المتكلم وضمير الغائب، حيث يوظف الضمائر في تشكيل صورة التيه المجتمعي التي يشعر بها، في محاولة للخروج منه، وفي وصفه لذات الرسول، يستحضر العظماء من الرسل؛ لعظم رسالتهم.

فالشاعر صاحب كف بيضاء بلا سوء مثل موسى عليه السلام، وصاحب روح هادرة جاهزة للسعي، ودماؤه نهر عسل شهي إذا عدم الفقير قوته، وقلبه قطعة موسيقية مطربة للجميع:

وبوُسْعي ما دام العالمُ يتبعني

---

(٥٠)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص١٤.

أن أعبرَ بالناسِ إلى الناسِ
خفافاً مِن كل مجنزرةٍ (٥١)

في قصيدة "ما قاله الراعي" يستلهم صورة النبي يونس عليه السلام.

سيجيءُ من أقصى المحبةِ عاشقٌ
في قلبه كافُ الندى والنونُ
من قبلِ أن يمتدَّ خنجرُ قاتلٍ
ويداهُ ينمو فيهما اليقطينُ
يُلقي السَّلامَ
على البلادِ مُطَمْئِنًا
ودروبها في خطوهِ سِكِّينُ
مَرَّتْ به المدنُ الغريبةُ صدفةً
لكنَّهُ بالذكرياتِ مَدينُ (٥٢)

كما يستلهم صورة النبي "عيسى" عليه السلام في قصيدة "ما قاله الراعي":

مُسْتَأنسٌ بالأنبياءِ
فكلَّما خانَ الحواريونَ
ليس يخونُ
هو واحدٌ منكم
تقدَّسَ سيرهُ فوقَ الرصيفِ
وباركَتْهُ شجونُ (٥٣)

---

(٥١) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص١٤.

(٥٢) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٣٩-٤٠.

(٥٣) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٤٠.

بتنوع المصادر الدينية النضالية من أولي العزم من الرسل وغيرهم، التي تعرضت لمختلف أنواع الظلم، تبدو فداحة الشعور بالتيه الذاتي والمجتمعي عند الشاعر ومحاولة تثبيت الذات بهذه النماذج الدينية والنضالية، فجاءت كثافة الحضور عند الشاعر على وجه التحديد في القصائد السابقة.

كما ظهرت قدرة الشاعر في صهر الرمز في جسد القصيدة، وإسكانها نسيج الرؤية، مما يسهم في تخصيب الرؤية الفنية ووضوح مضمونها وهو ما ظهر في قصائد الديوان.

الشاعر في رؤيته، قادر على أن يعبر بالناس إلى الأمان، ويفعل ما لا يستطيع غيره ممن تولوا القيادة وأفسدوها، متى تبعه العالم في رؤيته ورسالته السامية من أجل البشرية.

وهو يطمح أن يخرج من تيه المجتمع، برؤية الأنبياء وحملهم لقيم الحق والخير والفضيلة في زمن غابت عنه القيم، وتبدلت أخلاق الساسة، وساد الظلم والقهر، وهو تقريبًا يستخدم كلمة النبي والرسول بالمعنى ذاته، لتتقارب دلالة التواصل بينه وبين المتلقي المقهور والمظلوم في آنٍ واحد.

فبتتبع نصوص الشاعر في الديوان، نجد أن الكثير من عناوين قصائد الديوان وكذلك متن القصائد نفسه، يشير إلى نمط الرسول النبي، مثل " أنبياء الهامش" و"العارف بالسر" و" ما قاله الراعي" و"دعوة على مائدة الأرض"، وهو ما يعني أن خطاب الشاعر لا يتوجه إلى فئة ضيقة ؛ بل إلى جميع الإنسان في كل مكان، كما أن الشاعر يدلل على أن المكتوب حقيقي كونه مكتوبًا بدم نابض بالصدق.

كما كشفت نصوص الديوان المتعددة أن الشاعر يغلب عليه الإحساس بالقهر، وهي رؤية تكاد تكون ثابتة في معظم النصوص، فهو مبدع ينتمي لصنف المقهورين، فنجد القهر والمقاومة، والتردد بين الاستسلام والمقاومة للقهر، وأحيانًا السخرية من القاهر، باستحضار نماذج مماثلة لأفعاله، بل وأكثر من أفعاله.

وتكمن الوظائف المتعددة لاستحضار صور الأنبياء في خطاب الشاعر، كالوظيفة التصويرية والإيحائية، والتعبيرية، والانفعالية، والاجتماعية، بأبعادها الفنية والجمالية، والسياسية والاجتماعية. وكلها تدور في دائرة الرفض وإرادة التجاوز لسلطة القهر والظلم.

ب- طاقة الصمت:

ففي قصيدة " نشيد":

وبوُسْعي ما دام الوردُ على الأرضِ، بوُسْعي
أن أخرج حنجرتي
وألوِّحَ لجميعِ الأحياءِ
تعالوا
سنغنِّي... (٥٤)

يلجأ الشاعر هنا إلى الصمت كطاقة ترميزية وإيحائية للخروج من حالة التيه الذاتي بتوجيه الخطاب للجمع، حيث تنطوي جوانحه على طاقة شعرية فوارة، تمتزج بذات تطغى عليها حالة التيه؛ ليتخذ منها وسيلة من وسائل دينامية النص الشعري والذي من شأنه توسيع القدرات اللامتناهية للكلمات، ليفجر من خلالها التأويل والتخيل عند المتلقي، " هذا الصمت يركن في أسئلة الوجود وقلق الكتابة الشعرية"(٥٥)

استثمر الشاعر" مقولة الصمت كونها لغة، كيف ذلك؟ لأن الصمت هو المتفصل بين الناطق/ الصامت، الظاهر/ الخفي، فالتناظر الاثناني بين التلفظ الظاهر الحسي والتلفظ الخفي الصامت يحيل على اللعب اللغوي الشعري ومن ثمّة يتخذ شكل فسحة لاشتغال تأويلية التيه من خلال التأمل وإعادة ترتيب مسارات ذاكرة المحكي

---

(٥٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص١٤.

(٥٥)فاتحة الطايب. بلاغة الصمت، متاهات القول في سرود عربية معاصرة، مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية، المغرب، ط١، ٢٠٢٤، ص، ٨٦.

الشعري حيث إن "الذكريات هي الملاذ الوحيد الذي يحتمي به الناس عادة من أجل تأمّل ما مضى واستشراف ما هو آتٍ". (٥٦)

فلا تطغى طاقة الصمت على طاقة البوح، بالرغم من صدورهما من منبع واحد، إلا أن بينهما برزخ لا يبغيان، حين يتم توجيه خطاب الشاعر لإنتاج الدلالة، في اللحظة المناسبة، باللغة الملائمة.

وفي قصيد "أكتبُ بالدمِ الأسوَد":

حَمَلْنَا الحضاراتِ عرشًا فعرشًا
لكي ينعمَ القِلَّةُ الأغنياءْ
ونمنا طويلا
وراءَ الحكايا
ملائكةً يَعْمُرُوْنَ الهباءْ (٥٧)

تكشف القصيدة عن المعاناة الإنسانية في حركة مستقبلية؛ لتؤكد مظاهر الفروق الفردية والطبقية المجحفة، ومظاهر الحرمان المتفشي في المجتمع وكذلك مظاهر الاضطهاد، والصورة هنا " ما تزال تمر إلى حد ما، في مرحلة اجترار الموروث الشائع والاعتماد على التأثير العام لمجمل مناخ الحزن والاغتراب". (٥٨)

وكلها مظاهر تؤدي إلى التيه الاجتماعي، الذي يرفع من مؤشر التيه الذاتي. والمفارقة كما وصفها بعض النقاد" لعبة ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه إلى رفض معناها الحرفي لصالح المعنى الخفي، والذي يكون غالبًا المعنى الضد، وهو

---

(٥٦) ماكس بيكارد، عالم الصمت، ت ، قحطان جاسم، دار التنوير، بغداد، ط.١، ٢٠١٨، ص.٢٣.

(٥٧)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق. ص٥٢.

(٥٨)أحمد درويش، عشرة مداخل لقراءة الشعر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، سلسلة كتابات نقدية، ١٩١، ٢٠١٠م، ص١٣٠.

في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم ببعضها البعض بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بالوصول إلى المعنى الذي يحقق له الاستقرار النفسي" (٥٩)

هذا الملمح الجمالي يشعر به المتلقي في البنية الشعرية لمعظم قصائد الديوان، عند النظرة العامة والعميقة في القصائد، التي يلزم أن تقرأ في سياقها الاجتماعي والثقافي.

وهو انطباع يعكس حالة التيه بين الذات الشاعرة والآخر، حين تتداخل مسارات النزاع الإنساني مع السياسي، فتتجسد الهوية الذاتية في مواجهة الآخر، وهذا الصراع يسهم في صنع حالة من التيه المعقد، الوجداني والروحي.

ج–تيه الذات والآخر وعلاقات الحب:

تعدُّ " الذات حالة شعورية تهدف إلى تحقيق المطالب الذاتية للإنسان، إلا أن المفهوم الذي نقصده والمصطلح الذي نعنيه يختلف باختلاف الحضارات والأزمنة، كما أنه تلون بألوان قوس قزح" (٦٠)، كما أن علاقات الحب مع الآخر، تعدُّ من وسائل الخروج أو التخفيف من حالة التيه المسيطرة على الذات الشاعرة.

سأحبك يا سيدتي
في هذا الزمن المكتوب
في هذا الزمن القادم بعد مجاعات وحروب
لا غالب فيه ولا مغلوب
العشب سرير متسع
والغيم الخمر المحبوب
أقف على بابك آلاف السنوات

---

(٥٩) خالد سليمان، المفارقة والأدب دراسات في التطبيق، دار الشرق، عمـــان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٦.

(٦٠) بوغرارة روميسة وسعيدان حنان، تجليات صورة الأنا والآخـــر فـــي الروايـــة الجزائريـــة المعاصرة، كلية الآداب واللغات، رسالة ماستر، الجزائر، ٢٠١٩م، ص٢٣.

وأقيم لعينيك الصلوات
جسدي أطلال حضارات
وفؤادي وتر مصلوب
يلمسني سحرك فأذوب
في هذا الزمن المكتوب
في هذا الزمن القادم
بعد مجاعات
وحروبْ (٦١)

تنتقل الإيحاءات الحزينة بالمتلقي من صورة إلى صورة، فمن صورة الحروب والمجاعات بما تحمله من انطباعات وإيحاءات، إلى صورة الحب والطبيعة الساحرة، مما يجعل المتلقي يقفز من صورة لأخرى، دون أن يتاح له الإحساس والشعور بعمق الصورة الأولى.

فاللغة بطبيعتها تستخدم ألفاظًا تدل على الذات مثل أنا، ولي، ونفسي، وكما يرى بعض الباحثون فإن" مفهوم الذات أوسع دائرة وأشمل من مفهوم الأنا وذلك كونها تحمل في معناها معنى الأنا الفردية بالإضافة إلى الأنا الجماعية."(٦٢)

كما تستمر نغمة الإحساس والبوح بالتيه، وإن كان مفهوم التيه تخف حدته، فالشاعر يحس المتلقي ببهجة الحياة والحب، والمشاعر الإنسانية الجميلة.

فالذات بحاجة إلى الآخرين، وإلى علاقات المودة والمحبة وغيرها، التي تسهم في تلوين الحياة بلون الأمل، من هنا يأتي الصراع بين الأنا والآخر:

من قبل أن يوحي إلي الشعراء
أن الأرض يملكها الطغاة، وراثة
من قبل أن يلقي وراء السور، عصفور وتسبى

---

(٦١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٢٥.

(٦٢)السابق، ص٢٤.

وردة،
منذُ ابتداءِ الخطوةِ الأولى على رملِ الطريق،(٦٣)

حيث تناولت الدراسات الآخر، وأكدت أن مصطلح الآخر" يقوم على ثلاثة محاور كبرى، فالآخر في أكثر معانيه شيوعًا يعني شخصًا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة وبالمقارنة مع ذاك الشخص أو المجموعة نستطيع تحديد اختلافنا عنها، وفي مثل هذه الضدية ينطوي هنا التحديد على التقليل من قيمة الآخر وإعلاء قيمة الذات أو الهوية ويشيع مثل هذا المصطلح في تقابل الثقافات خاصة، وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري ". (٦٤)

وُلِدْنا
على غفلةٍ من زمانٍ طويلٍ
عرايا نَخِيطُ العراءْ
مَسَاكِنُنَا في الفراغِ
الذي سَوَّلَتْهُ لنا أَنفسُ الأُمراءْ
مواعيدنا جَفَّفَتْها النهاراتُ
أصواتنا جفَّ فيها النداءْ (٦٥)

أما المحور الثاني لمصطلح الآخر " فيتمثل في الآخر المشهدي، فلا يختلف عن الأول إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرآة عند "جاك لاكان" فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائمًا تحقيق صورته المثالية المنعكسة على المرآة في كل

---

(٦٣)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص١٧.

(٦٤) عبد الله أو غرب، الذات والآخر الغربي في روايتي العربة واليتيم لعبدالله العروي، ماجستير، ٢٠٠١م، ص٨١.

(٦٥)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٥٠.

مكتمل أو السيطرة على جسده، لكن لهذا المشهد أثر تغريبيًا إذ أن السيطرة محالة وبالتالي فإن لهذه الغيرة جانبها التهديدي في صورة الآخر المثيل"(٦٦)

ويأتي المحور الثالث والأخير فيتم تجسيده من خلال " الآخر" الرمز وهو عند جان لاكان وغيره الآخر بامتياز حيث يرون جميعًا أن كينونة المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظامًا تمثيليًّا" اللغة" يسبق وجودك" (٦٧)

فمصطلح الآخر لا يفهم بعيدًا عن مصطلح الأنا والذات، فالآخر ما يقارب الأنا والنحن، والآخر عنصر مقوم في ماهية وصميم الأنا، فالآخر " ليس غريبًا عنا بل هو مندس فينا متبطن لنا منزل في أعماق الوعي واللاوعي منا" (٦٨) فالبعد المكاني لا يحدد الآخر فربما يكون الآخر في داخلنا وليس ببعيد عنا.

إن ظهور علاقات الحب في الديوان بين الذات والآخر، حين تكون الذات في حالة بحث دائم عن الآخر، الذي قد يكون غريبًا أو بعيدًا، مما يولد حالة من الحيرة والتشتت. وهذا التشتت يمثل التيه العاطفي الذي يعكس أعمق أزمات الهوية والوجود الإنساني، وهو يعبر عن الحيرة بين الذات المتيمة والآخر المختلف عنها.

المبحث الثاني: التيه وصراع الهوية في السياق السياسي والاجتماعي

٢.١ التيه كنتاج للصراعات السياسية والاجتماعية:

---

(٦٦) ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ص٢٣.

(٦٧) السابق، ص٢٤.

(٦٨) عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٣م. ص٩٣.

" الهوية هي الأصل والجوهر فالهوية من " هو" بمعنى جوهر الشيء وحقيقته وبالتالي فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير تفصح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة".(٦٩):

من قَبْلِ أن يُوحَى إلى الشعراءِ
أنَّ الأرضَ يملكُها الطغاةُ وراثةً،
من قبلِ أن يُلْقَى وَرَاءَ السُّورِ عصفورٌ، وتُسْبى
وردةٌ،
منذُ ابتداءِ الخطوةِ الأولى على رملِ الطريق،
ومنذُ أوَّلِ قُبْلَةٍ،
وأنا أحبُّكِ (٧٠)

في المجتمعات التي تعيش صراعات مستمرة من نزاعات سياسية، وحروب، وتهجير، واضطرابات اجتماعية، يصبح التيه ظاهرة بارزة في الوعي الجمعي والفردي. يُعاني الإنسان من فقدان الأمان والاستقرار، مما يؤثر عميقًا على بناء الهوية الشخصية والجماعية:

العالمُ قطعةُ شطرنجٍ في أيدى الدولِ الكرى
والرقعةُ سوداءْ
...
حَدِّثْنِي يا شيخُ عن الزمنِ الفائضِ
:لا شيءَ سوى أن البحرَ الأبيضَ والأحمرَ
سوف يفيضانِ فتغرقُ كلُّ الدولِ الناميةِ
ولا يبقى إلا وجهُ اللهِ وأمريكا

---

(٦٩)أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م ص٦٧.

(٧٠)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص١٧.

والعرشُ الطافي فوقَ دماءِ الفقراءْ(٧١)

التيه في نصوص الشاعر، وفي رؤيته للأوضاع في السياق العربي، هذا التيه لا يقتصر على الضياع النفسي فقط، بل يتجسد في أزمات حقيقية مثل النزوح القسري، فقدان الوطن، وصراعات الهوية الوطنية والدينية، والتغيرات الاجتماعية العنيفة التي يمر بها، وتبقى الغلبة للدول الأقوى، في تحديد مصير الدولة النامية.

إن لوحة القصيدة توحي بفداحة الشعور بالتيه الاجتماعي، وتدق ناقوس الخطر من أفعال الإنسانية، من بطش الدول الكبرى، وتحمل روحًا عاشقة للوطن الواحد.

٢.٢ ديوان " أكتب بالدم الأسود" وتجسيد الأزمة السياسية والاجتماعية

يبرز ديوان حسن عامر كصوت شعري يعبر عن هذه الأزمات، حيث تحضر مآسي الواقع السياسي والاجتماعي بقوة في النصوص، مما يربط بين التيه النفسي للذات وصراعاتها مع الآخر السياسي والاجتماعي.

في قصيدة من الديوان يعبر الشاعر عن هذا الاغتراب والضياع:

أحبابنا يا ناسُ فاتونا على الطرقاتِ مَنْسيِّينَ
نشْحذُ لحظةً لنعودَ
والأوطانُ ألْقَتْنا فَرَبَّتْنا المحطاتُ الغريبةُ
خائفينَ من المواعيدِ التي ستجيءُ،
من حُسْنِ الصبايا
من مصادفةٍ ستُحْرِجُنا،
وتُخرِجُنا حفاةَ القلبِ من أحزاننا (٧٢)

---

(٧١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٢٩.

(٧٢)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٢.

تجلت في كثير من النصوص الشعرية حالة التيه، وهو يلوم أحبابه وذويه، وهو يعاني من صراعات داخلية وخارجية، تتجاذب المعانة معا، وتلقي بها في ذات الشاعر، التي تعاني من الخوف والفقد.

الأبيات تجسد ضياع الذات بين بلاد تعاني حالة الفقر والغرق في أزمات سياسية واجتماعية طاحنة، مما يضطر الذات الشاعرة إلى اللجوء لمدن غريبة، ويكتسب الشاعر من خلالها صفات جديدة وغريبة لم يعهدها في مدن النزوح واللجوء، حيث يصبح الآخر، سواء كان شعبًا أو سلطة، غريبًا ومخيفًا في الوقت نفسه، فتتشظى الهوية وينمو التيه في نفس الشاعر:

الآن لا وطنٌ تجرِّبه المنافي في ملامحنا
ولا بنتٌ سيوجعُها التذكُّرُ
إن مَرَرْنا تحتَ شرفتها ولوَّحنا، (٧٣)

تشكل الأبيات قمة التماهي والذوبان في الآخر، حيث يرصد الشاعر حالة الفقد التي وصل إليها، في لوحة تعبر عن حالة التيه التي وصل إليها، فلا عاد هناك إحساس بالوطن ولا بالمحبين، مما يمزج حالة التيه الذاتي بالتيه المجتمعي.

٢.٣ التيه والهوية الممزقة:

تتابع قصائد الديوان في تمثيل الحالة التي يعاني منها الشاعر، وهى تحمل في طياتها رؤية متقاربة، ولحناً يكاد يكون واحدًا، رغم تنوع النصوص.

يقول الشاعر :

خاننا الأصحابُ مُضْطَرِّينَ،
واختارَ الفضوليونَ سيرتنا
وأهدونا بجوفِ الليلِ
كاملَ ليلِهم وحديثهم (٧٤)

---

(٧٣)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٢.

يتحول التيه في معظم نصوص الديوان إلى صراع بين هوية ممزقة، متصارعة بين الانتماءات المختلفة، وفقدان الأمان النفسي والاجتماعي، فكلٌّ يغني على ليلاه، في استغلال لمكتسبات البعض، دون مراعاة لأوضاع البعض.

تحضر مفردات الانتماء والاغتراب، والوطن كغائب حاضر في النصوص، مما يعكس حالة تنازع الذات بين ما كانت عليه وما أصبحت.

ونحن نبحثُ عن مكانٍ صالحٍ للحزنِ،
عن لغةٍ نُرَبِّيها على أعرافنا،
عن فندقٍ
لا يشعرُ النزلاءُ فيه بأننا مُستوحشونَ،
ولا تُصَادِفُهُم مشاعرُنا الفقيرةُ (٧٥)

توحي نصوص الشاعر في عمومها بأنه مهموم بقضايا واقع الناس، في محاولة لإعادة الأمل لديهم، على الرغم من تماهي الشاعر مع معاناته الاجتماعية، حين تظهر معاناة الشاعر، من فقدان الهوية الوطنية والاجتماعية، حين تعصف بالروح زوابع الاضطراب والقلق، حيث يصبح الآخر محكّمًا، ما يدفع الذات للشعور بالذل والخذلان، في وطن ينظر إليهم نظرة دونية.

٢.٤ التيه كصورة للاغتراب الجمعي

لا يقتصر التيه في ديوان "أكتب بالدم الأسود" على بعد فردي، بل يمتد ليشمل حالة الاغتراب الجمعي، حيث يعبر الديوان عن مأساة الشعوب التي تعاني من التهجير، والحروب، والتشظي الاجتماعي، وغيرها من ملامح التيه:

لا تحدِّثُهم ملامحُنا بأنَّا خائفونَ،
وأنَّ ضبَّاطَ الجمارك فتَّشونا في المطارِ
وجرَّدونا من منازلنا ومن أشواقنا

---

(٧٤) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٢.

(٧٥) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٣.

لم نفتخرْ إلا بعزلتنا الوفيّةِ
(فَقْدُنَا هُوَ مَجدُنَا، وَعَرَاؤُنَا إِيْوَاؤُنَا) (٧٦)

تنوعت في الأبيات حالة الشعور بالاغتراب الجمعي، في إطار رصد مفارقات الزمن، وهموم الوطن التي لا تفارق الذات الشاعرة، في رصد المعاناة اللا آدمية التي يعاني منها من يبحثون عن قوتهم خارج الأوطان، بعد عودتهم من رحلة العذاب والمعاناة.

تستخدم لغة الديوان صورًا تعكس هذا الاغتراب: "الوطن المفقود"، و"الظلال المتحركة"، و"المدن المنسية"، و"الوجوه المتغيرة"، وكلها رموز تنقل هذا التيه الجمعي والإنساني العميق، في نصوص شعرية تخاطب العقل، وفي حالة تبني للأمل القادم:

من كلِّ ذلك يا رفاقَ الملحِ
من زمنٍ يمرُّ على بقايانا مرورَ الحافلاتِ،
ومن بلادٍ ألقمتنا ما يسدُّ حنيننا
من حزننا الشخصيِّ (٧٧)

يوظف الشاعر الديالوج؛ ليحاول صهر حرارة المعاناة إلى درجة ملائمة للعيش، في حديثة لرفقاء الشقاء، محاولًا التقليل من حدة الشعور بآثار الزمن، وما فعلته البلاد بهم، حيث يعمد الشاعر إلى استرجاع تيار الوعي لديه، لاستحضار الصور المأساوية التي جعلتهم يتركون الأوطان، لإصلاح الأوطان.

هذه الصور الشعرية تأتي مصورة لحالة الاغتراب الجمعي، حين يوظف الشاعر الديالوج للتعبير عن المعاناة الجمعية بين أبناء الوطن الواحد.

فقد تتعدد زوايا النظر إلى نصوص الديوان، وتختلف أساليب الرصد، لكن تظل نزعة التيه مسيطرة على معظم النصوص، من خلال صور وأحداث تتشكل

---

(٧٦) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٣.

(٧٧) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٣-٦٤.

عبر اللغة الشعرية؛ لتعبر عن أحداث الواقع اليومي، ومثيرة للقلق على الذات الشاعرة في نضالها وتحليقها بأجنحة العصافير في آفاق النسور.

المبحث الثالث: نزعة التيه وحالة الضياع:

ديوان أكتب بالدم الأسود للشاعر المصري " حسن عامر" يعكس حالة الاغتراب الوجداني والداخلي التي يعيشها الشاعر وتمثل حالة من المعاناة؛ بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط به :

من هذا الذي لا ينتهي،
من كلِّ ما قلنا، وما لم يحْتَمِلْهُ القولُ،
حرَّرْنا حناجرَنا
وغنَّينا لكم... (٧٨)

"نزعة التيه" تعدُّ إحدى أبرز السمات التي تظهر في العديد من قصائد الديوان، حيث تتجسد في شعور الشاعر بالضياع والتشويش، سواء على المستوى الشخصي أو الجماعي، نتيجة لتجربة الشعور بالفقد والضياع لأشياء عديدة؛ تمثل حالة من الشتات الفكري التي يعيشها الشاعر:

مع الريحِ جئنا
غرَيبينِ لا وجهةٌ أوقَفَتْنا،
ولا أنصفتنا المواعيدُ يا بنتَ عمي
بريئَيْن إلا من الأمسِ، والذكرياتِ التي لا تُدَاوَى،
كبَحَّارَةٍ أجهشوا بالحنينِ لأوَّلِ مَرْسَى (٧٩)

تشير نزعة التيه في الديوان إلى حالة من الضياع والضبابية التي يشعر بها الشاعر، بسبب فقدان المعنى أو الهوية أو الطريق. وفي حالة الشاعر " حسن عامر"،

---

(٧٨)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٤.

(٧٩)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٩.

تتداخل هذه النزعة مع معاناته من الفقدان والتشرد الذي يعيشه الإنسان المعاصر، في ظل النكبات الاجتماعية والنكسات السياسية، والأوضاع المأساوية التي يعيشها الكثير، ويعبر عنها الشاعر برؤيته العميقة.

١-٣: التيه الوجداني الفكري:

تسري نزعة التيه في أوردة وشرايين الشاعر، وتمتزج بالمطالب الاجتماعية، في محاولة لإنتاج الحرية المفقودة، حين نجد الشاعر مغرما بمفردات الطبيعة كرمز لشعوره بالحرية المفقودة، في محاولة للتخفيف من حدة الشعور بالتيه الوجداني والفكري:

معي صوت أمي سلامًا وحلوى
وما أسقطتْ نخلةٌ في الجنوبِ البعيدِ من التمرِ،
ما دسَّهُ حقلُ قمحٍ، مواويل تمشي فأمشي،
معي كلُّ ما أحرقته المسافاتُ عامدةً من غناءٍ،
وما دوَّنَتْهُ المنافي من الجوعِ، والبردِ،
والركضِ خلفَ المجازِ العنيدِ على عتباتِ الليالي،
وما خلَّفَتْهُ البناتُ اللواتي تَقَاسَمْنَ قلبي،
معي أصدقائي مريدو ضلوعي،
وما زلتُ وحدي (٨٠)

الشاعر لا يكتفي بالحديث عن التيه الجغرافي، بل يعبر أيضاً عن التيه الداخلي الذي يشعر به، خاصة في ظل المآسي المستمرة التي تحيط بالشاعر. وهذا التيه الفكري يعكس حالة من التشتت في التفكير والروح، والتساؤلات العميقة حول معنى الوجود والحرية في عالم مليء بالظلم والأحوال المعيشية القاسية، والشعور المستمر بالاضطهاد والقسوة.

٢-٣-الأبعاد النفسية للفرد والمجتمع

---

(٨٠)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٨.

إن لغة التصوير والتعبير في النصوص الشعرية توحي بأن الشاعر صاحب هم اجتماعي، كما تنقل التيه الذاتي من صفة الفردية إلى الجماعية، حين يعبر الشاعر عن إحساسه الفردي الممزوج بإحساس الجمع، بالمعاناة اليومية:

وكانتْ بلادٌ مصابيحها الوهمُ تعوي،
وكانتْ مساميرُ من يصنعون الصليبَ لكلِّ نبيٍّ
تدقُّ عظامي،
وكنتُ وحيدًا، (٨١)

التيه في ديوان الشاعر لا يقتصر على مستوى الفرد فقط، بل يمتد إلى المجتمع ككل. حين يعبر الشاعر عن المعاناة الجماعية، ويكشف عن التأثيرات المختلفة للظلم والقهر والمعاناة اليومية، مما يزيد عمق الشعور بالضياع والتشتت..

٣-٣- الخلاص والبحث عن الحقيقة:

يلجأ الشاعر لمناداة أدوات الطبيعة بتكرار أداة النداء للقريب والبعيد، وهو في ندائه، يتغذى بالأمل والشوق لغد أفضل، و"تظهر مهارة الشاعر في حسن توزيع الحرف حين يتكرر، كما يوزع الموسيقي الماهرُ النغماتِ في نوتته، وليس يتأتى هذا لكل شاعر كما لا يكون مع كل الحروف". (٨٢)

أيها القمرُ البعيدُ أضئْ
ويا ريحُ، افتحي شُبَّاكَ محبوبي
ويا ليلُ، اتَّسعْ للعاشقينَ
ويا غمامةُ، بَلِّلي كلَّ القلوبِ (٨٣)

إن تكرار الحروف في كثير من نصوص الديوان، أمر لافت للنظر، وهو يبين مدى حالة التيه التي وصل إليها الشاعر، وتبين محاولته للبحث عن الحقيقة في

---

(٨١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٨.

(٨٢)إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢،ط١، ص٤٩.

(٨٣)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٩-١٠.

الكون المتسع الذي يمثل الحرية، وقد يذهب المتلقي- في بعض الأحيان- إلى اتهام الشاعر بالتكلف والتصنع، لكن وقفة متأنية عند بعض الأبيات التي تتكرر فيها الحروف في نصوص الديوان، ستعين على تبيان فاعلية التكرار في الكشف عن الحالة التي تمر بها الذات الشاعرة.

فـ "قد يرتبط ذلك بتكرار حرف داخل القصيدة الشعرية، يكون له نغمته التي تطغى على النص؛ لأن الشيء الذي لا يمكن أن يختلف عليه اثنان، أنه لا وجود لشعر موسيقي دون شيء من الإدراك العام لمعناه، أو على الأقل لنغمته الانفعالية(٨٤).:

سينعسُ أطفالُ قريتنا
خلفَ كَرْمِ النخيلِ
يَغُطُّونَ في النورِ
سوف تُضيِّفُ أمي ملائكةَ اللهِ في الأرضِ
:لا نتوجسُ يا أيها الرُسْلُ منكم
هنا نسوةُ الحيِّ
سوف يعبِّئْنَ أحلامَهُنَّ من المستحيلِ
وتشدو الشواديفُ
تغدو الحياةُ التي أخطأتْها البصائرُ
شيئًا جميلاً (٨٥)

الشاعر هنا يعمد إلى بعث الموسيقى الصاخبة والنغمات القوية المجلجلة، من خلال تكرار السين وسوف، وهى أدوات مستقبلية، فبالرغم من أنها تقرع آذان السامعين عبر الأبيات كالطرقات القوية المتتالية، وتعبر عن الصمود والأمل أمام

---

(٨٤) رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محى الدين صبحى، مراجعة د. حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ١٩٨٥، ص١٦٥.

(٨٥)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٩-١٠.

قوى الظلم والقهر وأدواته المتعددة، ففي حين" يشترط النقاد لتكرار الحرف أن يكون الكلام، أو التركيب ناشئًا عن حاجة إليه، وأنه لو حذف لفقدت الصورة الفرعية كثيراً من جمالها(٨٦). و" مع التسليم بأن ترداد هذه اللوازم لا يخلو من إنتاجات دلالية" (٨٧).

فإن معظم تكرار الحروف وتوزيعها في الأبيات جاء في إطار أحلام الشاعر المستقبلية، في محاولة الخروج من دائرة اليأس والتيه الذي يشعر به، باستخدام الشاعر حروف وكلمات معبرة عن حالته، وكما وصف ذلك بعض النقاد: " النص نظام تتفاعل أجزاؤه المختلفة أحدها مع الآخر وتؤدي وظيفتها من خلال النص ككل" (٨٨).

ومجيء التكرار على هذه الشاكلة ربما يكون قريب الارتباط بالوضع النفسي الذي يعيشه الشاعر، وحالة التيه المسيطرة عليه.

ورغم هذا التيه الظاهر في النصوص، يظل هناك شعور خفي بالأمل والرغبة في البحث عن الحقيقة والتخلص من حالة التشتت.

ورغم عمق الأزمة، لا يستسلم الشاعر لليأس، بل يسعى للتعبير عن آماله ورؤيته للحرية والعدل.

إن نزعة التيه في نصوص الديوان، تظهر بشكل بارز من خلال التشتت الجغرافي والوجداني، إضافة إلى انعكاسها على معاناة الفرد، خاصة إذا كان هذا الفرد في مناطق بعيدة عن بؤرة اهتمام الساسة وصانعي القرار، حيث تضع الفرد في مواجهة تحديات كثيرة.

---

(٨٦) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م، ص٢٣٨.

(٨٧) يوري لوتمان، تحليل النص الشعري بنية القصيدة، ت: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢.

(٨٨) بُشبندر، نظرية الأدب وقراءة الشعر، ت: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠٨.

لكن، ورغم هذه المأساة، يبقى الشاعر متمسكًا بالأمل في استعادة الهوية والحق في حياة كريمة، ينعم فيها بالعيش والحرية والكرامة الإنسانية، ليظل الشعر بالنسبة له وسيلة للتعبير عن هذا التيه العميق والبحث المستمر عن الخلاص.

المبحث الرابع: ملامح التشظي في ديوان "أكتب بالدم الأسود":

يشكّل التشظي أحد أبرز السمات الجمالية والموضوعية في ديوان "أكتب بالدم الأسود" للشاعر حسن عامر، حيث تتجلى الذات الشاعرة في حالة من التمزق والتبعثر الوجودي، بين واقع مضطرب، وذات متأرجحة، ولغة تبحث عن يقين في عالم متشظٍّ. ويظهر التشظي في مستويات متعددة: بنيوية، ولغوية، ودلالية، ما يعكس عمق الأزمة الوجودية التي يعيشها الشاعر، رغم فوضى الحروب والمجازر في صراع يشهده صراع الهوية والوجود.

١. تشظي الهوية:

تتكرر في الديوان صور الذات المتعددة، المتكسرة، الممزقة، كأن الشاعر لا يملك صورة واحدة لنفسه، بل وجوهًا تتبدد في مرايا عديدة، لكنها تبدو مكسورة. يقول مثلًا:

معي كلُّ ما أحرقته المسافاتُ عامدةً من غناءٍ،
وما دوَّنَتْهُ المنافي من الجوعِ، والبردِ،
والركضِ خلفَ المجازِ العنيدِ على عتباتِ الليالي،
وما خلَّفَتْهُ البناتُ اللواتي تَقَاسَمْنَ قلبي،
معي أصدقائي مريدو ضلوعي،
وما زلتُ وحدي
...
وعيناكِ آخرُ حدُّوتَتَين لطفلٍ رَمَتْهُ المحطاتُ

مثلي، (٨٩)

هذا السؤال المفكك يعكس أزمة هوية حادة، حيث تتفتت الذات وتفقد يقينها بوجودها أو انتمائها. ولا يظهر التشظي كضعف، بل كحقيقة وجودية تواجه الذات التي تبحث عن نقطة ثبات في عالم لا يتوقف عن الانهيار، شعور بالذات الممزقة بين مسافات عدة.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن " أي كاتب في بلاد لا تسود فيها الحرية يصعب عليه أمران: الأول، الكتابة عن أي موضوع بحرية سواء أكان الموضوع فكريًّا أم اجتماعيًّا. والثاني، الكتابة عن الحرية ذاتها بحرية؛ لأن أعداء الحرية هم القابضون على زمام الأمور المانعون لما يريدون، ولهذا تحقق موضوع الحرية ذاتها في النص الأدبي في تلك البلاد". (٩٠).

يتجلّى التيه والظلال الاجتماعية الداكنة في هذا النص:

هنا فوق هذا المكانِ الترابيِّ لا تتركيني
خذيني
إلى الآنَ ما زالَ أبناءُ روما
يُعِدُّونَ صلبانهم للمسيحِ
وللمرةِ الألفِ يذبحُ فرعونُ أبناءنا
خوفَ موسى جديدٍ
وللمرةِ الألفِ
نحن مُعَدُّونَ للموتِ طَوْعًا وكَرْهًا (٩١)

---

(٨٩)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٦٩-٧٠.

(٩٠) سمير عبد الرحيم أغا، البناء السردي في القصة القصيرة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص٨٦.

(٩١)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٧٥.

الطفل والأم، يرمزان إلى براءة الذات المتوهّجة وسط مناخ من العنف والخوف (الموت، والذبح، وإعداد الصلبان). الأم تدخل هنا كرابط بين الذات والآخر، توزع دورًا دينيًّا واجتماعيًّا، محاولة حماية الذات من التيه. ويظهر هنا أن الآخر هو الفرعون الذي تسبب وما زال يتسبب في الضياع والاغتراب الروحي.

ومن قصيدة "نشيد":

يتجلى صوت التضحية والانتماء المتأرجح في مواجهة القوة الباطشة:

"سأبصقُ في وجه التاريخ الكذّابِ،
وأندمجُ في كلِّ مظاهرةٍ...
وسأستودعُ كلَّ الفقراءِ غنائي وبكائي...
خفّافًا من كل مجنزرةٍ،
وبوسعي... أن ألوحَّ لجميع الأحياء تعالوا سنغنِّي." (٩٢)

الشدّ بين الذات (الشاعر) والتاريخ/السلطة كـــ"آخر" يؤجّج حالة التيه والمواجهة بين الطرفين؛ فتنتقل الذات من العزلة إلى الجموع، محاولة توظيف موسيقاها كجسر وصول.

٢. تشظي العلاقة مع الآخر:

في كثير من مواضع الديوان، لا يظهر "الآخر" ككائن متماسك، بل هو أيضًا مفكك، شبح، صدى، ظل، ما يضاعف أزمة الذات التي لا تجد في الآخر ملجأ أو مرآة. نقرأ في أحد المقاطع:

وكنتُ أعلِّقُ ليلي على حَبْلِ شَعْرِكِ
حتى يجفَّ اختبائي وراءَ الشبابيكِ وحدي،
وكنتِ اعتذارَ الحياةِ المثاليَّ عن كلِّ ما ليس يُحكى
وكان عليكِ احتضاني،
وكانَ، فَذُبْنَا... (٩٣)

---

(٩٢) حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ١٢.

العلاقة هنا ليست تعارفًا أو حوارًا، بل تقريرًا واستسلامًا، حيث الآخر لا يمنح الذات تماسكًا وقوة، وكيف يمنحها وهو مثلها، لذا فهما يذوبان معًا في مزيد من الانهيار والتفكك.

٣. تشظي الزمن واللغة:

يمارس الشاعر الكتابة كفعل مقاومة ضد الانمحاء، لكنه أيضًا يرسم الزمن كلحظة مكسورة، غير متصلة، تتكرر أو تتبعثر بلا اتجاه:

وبوُسْعي ما دام الوردُ على الأرضِ، بوُسْعي
أن أخرج حنجرتي
وألوِّحَ لجميعِ الأحياءِ
تعالوا
سنغنِّي... (٩٤)

الزمن في الديوان ليس خطيًّا بل فوضويًّا، واللغة تتحول من وسيلة تعبير إلى صرخة متقطعة، " بوسعي– أن أخرج خنجرتي– تعالوا– سنغني ... "

حيث تتفتت الجمل، وتكثر التراكيب المتناثرة، وتتكرر الكلمات كأنها تبحث عن ذاتها، في ألحان منفردة تبلغ منتهاها؛ لتتعانق مع اللحن الأساسي مكونة توازنًا وانسجامًا، يشعر من خلاله المتلقي بمدى حالة التيه التي يمر بها الشاعر ويرسمها بالكلمات:

بعظامِ الأجدادِ على رَمْلِ الصحراءْ
بمدادِ دماءِ الشهداءْ
بالنقشِ الفرعونيِّ البارزِ،
باللغةِ العربيةِ،

---

(٩٣)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص٧١.

(٩٤)حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص١٤.

بحروفٍ حمراءْ
أكتبُ تاريخَ الموتِ المُتَدَفِّق
من أولِ حَجَرٍ سَنَّتْهُ البشريةُ سكينًا
حتى آخرِ رَشَّاشٍ في أيدى الجبناءْ [٩٥]

الأبيات بدورها تعطي مؤشرًا إضافيًّا، حول فكرة النفس الطويل، وهي تعبر عن معاناة الشاعر وهو يكتب، وإصراره العنيد على المواجهة، بكل الوسائل المتاحة لديه؛ لتتحول اللغة الشعرية عنده إلى صرخات متتابعة، تقرع آذان المتلقي، وتجعل منه مشاركًا فعليًّا:

مِدَادي دمي
والصِّحَافُ السَّماء
وأَكْتُبُ للسَّادةِ الفقراءْ [٩٦]

إن خطى الشاعر في هذا الاتجاه، تستأنس بتجاوب فئات تشعر بالحاجة للكلمة؛ لتشفى من أمراض العصر ومن حالات القهر، والظلم الاجتماعي.

والشاعر يعمد في معظم نصوصه الشعرية إلى خيط سردي، وحوار نصف درامي، في لوحات شعرية معبرة عن واقعهم المعيشي؛ ليرتفع مؤشر التواصل بين الشاعر والمتلقي.

اللغة هنا تعبر عن تيه المعنى، حيث يتحول "الفعل الكتابي" إلى صورة من صور التشظي، ليعبّر عن رؤية الشاعر للعالم والذات بوصفهما في حالة انكسار دائم.

إن التشظي في ديوان الشاعر حسن عامر "أكتب بالدم الأسود" لا يظهر كموضوع شعري فقط، بل كبنية فكرية وجمالية تحكم لغة الديوان وروحه، وتضع القارئ في مواجهة وجودية مع عالم مفكك، حيث لا شيء مكتمل، لا ذات، ولا آخر،

---

[٩٥] حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٣٠-٣١.

[٩٦] حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، سابق، ص ٤٩.

ولا حتى الكلمة. ومن هنا، فإن حسن عامر يقدم كتابة تدمج التجربة النفسية والسياسية في نسق شعري عميق، متشظٍ، لكنه نابض بالحقيقة، في رسالة تفاعلية مع المتلقي.

خاتمة:

إن ديوان" أكتب بالدم الأسود" للشاعر المصري الشاب حسن عامر، في مجمله يحمل روحًا شعرية موهوبة، قارئة للموروث والمعاصر، إلى جانب لغة شعرية تحمل إلى جانب صحتها حيوية لافتة للنظر.

حيث جاءت معظم نصوص الشاعر في ديوانه، في صور جزئية، تبدو وكأنها قطع من سحابات منفصلة قاتمة اللون، تتجمع شيئًا فشيئًا كي تكون سحابة واحدة تشي بما يريد الشاعر الإيحاء به، وأحيانًا تصل إلى درجة التصريح، حيث جاءت النصوص في حالة دفقات متوازية، كل دفقة منها تحافظ على صورتها الخاصة، لتبدو الصورة العامة، حاملة لحالة التوتر النفسي الذي خلفه عمق الإحساس بالتيه الذاتي، كما وظف الشاعر آليات العتبات النصية وآليات التكرار وآليات البناء الصوتي، والآليات الدلالية للرؤية العميقة في إظهار حالة التيه الذاتي والمجتمعي في قصائد الديوان.

إن الاقتراب من تجربة الشاعر حسن عامر في ديوانه " أكتب بالدم الأسود" تدفع بالمتلقي لمواجهة موجة من التفاعلات النصية، تجعله يعيش التجربة الإبداعية نفسها، ويذوب في أعماقها، ويتمثل صور الشاعر المستدعاة في النص الشعري.

والدراسة حاولت جاهدة أن ترصد عناصر التيه بأبعادها الذاتية والاجتماعية وعناصرها التي أنتجتها، وبيان الدلالات التي أفرزتها هذه العناصر، وذلك من خلال عدة مستويات ظهرت من خلال الدراسة، وأظهرت نتائج خرج بها البحث وهى.

- يقدم ديوان "أكتب بالدم الأسود" قراءة عميقة في أزمة التيه بين الذات والآخر، ويكشف عن أن هذه النزعة ليست مجرد شعور عابر، بل هي تعبير

عن أزمة وجودية ونفسية واجتماعية مستمرة، تعكس الصراعات التي يعيشها الإنسان العربي المعاصر.

- يستثمر الشاعر المنولوج باستخدامه لضمير المتكلم في شكواه وسخطه، فيلجأ إلى حالة من حالات التداوي، كي يتعافى من جرح ما، فهو يعاني من صراع خفي في نفسه البشرية، صراع قوي بين الوعي واللاوعي، بين الظلام والنور، صراع يختلط فيه التيه الذاتي بالتيه المجتمعي، صراع يدفع ويحرك سلوك الشاعر البشري، في محاولة لإحداث المصالحة بين هذه القوى المتصارعة والألم في داخل الشاعر، ليتحول هذا الألم إلى طاقة إبداعية، ومنتج فني وجمالي.
- في إحلال "المونولوج " المنفرد محل "الديالوج" لن يكون الشاعر هنا في مواجهة السلطة، حتى ولو كان شاكيًا أو ساخطًا، لكنه سيكون في مواجهات سماوية وأرضية بين الطبيعة، القمر والريح، والليل، والغمام، والجبل، والسماوات، والأنهار، والأرض؛ ليتطور بناء الصورة، لتتحول من التعبير المباشر إلى الإحالات والدلالات غير المباشرة.
- التيه في ديوان الشاعر، يعبر عن صراع عميق على الهوية والوجود، صراع ينمُّ عن أزمة الإنسان المعاصر في مواجهة عالم معقد ومتغير. من خلال هذا التيه، يطرح الشاعر تساؤلات جوهرية حول الذات، والآخر، والانتماء، والبحث عن معنى. إن فهم هذا التيه يساعدنا على إدراك كيف يعكس الشعر العربي الحديث التجربة الإنسانية بكل تناقضاتها، ويوفر لنا نافذة لفهم أعمق لأزمات الهوية والوجود في عالم اليوم.
- يتضح من خلال النصوص أن التيه في ديوان "أكتب بالدم الأسود" ليس حالة نفسية فحسب، بل هو انعكاس مباشر للأزمات السياسية والاجتماعية التي يعاني منها الإنسان العربي. فالصراع مع الآخر هنا يتجاوز الفرد ليصبح صراعًا مع واقع سياسي واجتماعي مهيمن، مما يعمق حالة التشظي والضياع في الهوية والوجود.

- ففي نصوص الديوان يشعر المتلقي بالشاعر الإنسان، الذي تختلط فيه المشاعر، وتنتفض في نصوصه المعاني، حين يتآزر اللفظ مع المعنى تآزرًا ملحوظًا، فينتصر النص لصاحبه، ويعبر عن حالته الشعورية، كما يمثله خير تمثيل.
- يتجلى التيه في ديوان "أكتب بالدم الأسود" كحالة وجودية معاصرة تمثل صراع الذات مع واقعها المتغير، وبينها وبين الآخر، سواء كان فردًا، أو جماعة، أو قوة اجتماعية. وهذا التيه ليس مجرد ضياع عابر، بل أزمة عميقة تهدد الهوية وتفككها.
- كشفت التحليلات أن الذات في الديوان تتعرض لتشظي مستمر بفعل تأثير الآخر وتغيرات الواقع الاجتماعي والسياسي، ما يؤدي إلى صراع داخلي مزمن بين الرغبة في التماسك والتجدد، وبين الضياع والاغتراب. وربط الشعر بواقع المتلقي، على مستوى الأحداث المعيشية، والتاريخ الذي يعتز به، والطبيعة المحيطة به.
- إن التشظي في ديوان الشاعر حسن عامر "أكتب بالدم الأسود" لا يظهر كموضوع شعري فقط، بل كبنية فكرية وجمالية تحكم لغة الديوان وروحه، وتضع القارئ في مواجهة وجودية مع عالم مفكك، حيث لا شيء مكتمل، لا ذات، ولا آخر، ولا حتى الكلمة. ومن هنا، فإن حسن عامر يقدم كتابة تدمج التجربة النفسية والسياسية في نسق شعري عميق، متشظٍ، لكنه نابض بالحقيقة.
- لا يريد البحث أن ينوب عن القارئ في التمتع بالنصوص الشعرية المختلفة، ولكن فقط يريد أن يثير شهيته، ويشير إلى بعض مواطن الامتاع في تناول زاوية من زوايا النصوص الشعرية للديوان، وهى "نزعة التيه من حيث التشكيل والتوظيف وإنتاج الدلالة".
- يبرز الآخر في النصوص كشخصية مزدوجة، فهو من جهة يهدد تماسك الذات ويؤدي إلى تيهها، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون مرآة تكشف عن

جوانب من الذات، أو عامل محفز لإعادة بناء الهوية، فالآخر مصدر تهديد وأمل.

- التيه في الديوان متأصل في الواقع السياسي والاجتماعي في محيط الشاعر العربي، وبل ويتعدى محيطه ليشمل العديد من الدول، فالصراعات، والنزوح، والحروب، وفقدان الوطن تزيد من إحساس الضياع والتشظي، وتطرح تساؤلات عميقة حول الهوية والوجود.
- يعتمد حسن عامر في ديوانه على صور شعرية رمزية مثل " الظلال، والقطار الأخير، والمحطات الغريبة، والعزلة الوفية، والحناجر المسروقة، والأشباح، والبحار المظلمة، والزمن اليابس، ..." التي تعبر بعمق عن حالة التيه والاغتراب النفسي، مما يمنح النص بعدًا تجريديًّا يتجاوز الوصف المباشر.
- مقابلة الشاعر في أكثر من موضع بحاجة إلى إحكام مثل لجوء الشاعر إلى التعبير عن حالة التيه الذاتي، عبر البوح المباشر بين الشاعر وعناصر الطبيعة حين يخلع عليها الشاعر مشاعره، كما حدث في قصيدة " عزلة"، فملمح الصوت الشعري يشير إلى البوح المباشر، حين يلتقي الشاعر بالكرسي، وتتوحد الأحاسيس بالقهر والظلم في ديالوج شعري، فقدرية مواجهة الأشجار للفأس لا مفر منها، بينما مواجهة الشاعر للأحداث لا تكون بنفس الدرجة.
- بالرغم من أن الديوان يعبّر عن التيه في سياقات تقليدية، إلا أن البحث يقترح توسيع الدراسة لتشمل أبعاد التيه في الفضاء الرقمي الحديث، حيث تتفتت الهوية بين الحضور والغياب في وسائل التواصل، ويصبح الآخر أكثر تعقيدًا وتعددًا.
- يفتح البحث آفاقًا جديدة لفهم التيه من خلال النص الشعري، ويقترح الاستمرار في دراسة تأثيرات العصر الرقمي على الهوية والذات في الشعر الحديث.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا ....

قائمة المصدر والمراجع:

أولاً: المصدر:

١- حسن عامر، أكتب بالدم الأسود، بردية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٧م.

ثانياً: المراجع:

١- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٢ م .

٢- إبراهيم محمد عبدالله الخولي، التكرار بلاغة، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٣م.

٣- ابن المنظور، لسان العرب، ج٢، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧ م .

٤- إحسان عباس ، فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٥ ، ١٩٩٢م .

٥- أحمد درويش، عشرة مداخل لقراءة الشعر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، سلسلة كتابات نقدية، ١٩١، ٢٠١٠م.

٦- أسامة فرحات، المنولوج بين الدراما والشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.٢٠٠٥م،

٧- حسن سعد السيد، الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ١٩٨٦م.

٨- خالد سليمان، المفارقة والأدب دراسات في التطبيق، دار الشرق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

٩- سمير عبد الرحيم أغا، البناء السردي في القصة القصيرة،دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

١٠- سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ط٢.

١١- سمير عبد الرحيم أغا، البناء السردي في القصة القصيرة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
١٢- شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، بالقاهرة ، ط٢، د.ت .
١٣- عبد الرحيم الكردي، قراءة النص، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٢٠٩، القاهرة، ٣٠١٣م.
١٤- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٣م.
١٥- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، عدد٢٩٨، ٢٠٠٣م.
١٦-عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
١٧- فاتحة الطايب. بلاغة الصمت، متاهات القول في سرود عربية معاصرة، مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية، المغرب، ط١، ٢٠٢٤م.
١٨- محمد صابر عبيد، الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر، دار عبيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
١٩- محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب للطباعة والنشر، مصر ، ٢٠٠٦م.
٢٠- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، تح: محمد العرقوسي، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢١- مجدي وهبه ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٧٤م.
٢٢- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢.
٢٣- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.

٢٤- يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٥م.

٢-مراجع مترجمة:

٢٥- بُشبندر، نظرية الأدب وقراءة الشعر، ت: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٦م.

٢٦- رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محى الدين صبحى، مراجعة د. حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ١٩٨٥.

٢٧- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري بنية القصيدة، ت: محمد فنوح أحمد، دار المعارف، ط١، ١٩٩٥م.

٢٨- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ت، عبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٣-دوريات ومجلات ورسائل علمية:

٢٩- بوغرارة روميسة وسعيدان حنان، تجليات صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، كلية الآداب واللغات، رسالة ماستر، الجزائر، ٢٠١٩م.

٣٠- صابر عكاشة، بلاغة التكرار في خطاب أحمد مطر في اللافتات، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، عدد ديسمبر ٢٠٢٤م.

٣١- صابر عكاشة، الجذور والثمار في رواية ساق البامبو، مقاربة ثقافية ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية ، يناير ٢٠٢٠م.

٣٢- عبد الحاكم أم كلثوم، سيميائية العنوان في الرواية المعاصرة، جامعة غرداية، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠٢٠م، رسالة ماستر أكاديمي.

٣٣- عبد الله أو غرب، الذات والآخر الغربي في روايتي العربة واليتيم لعبدالله العروي، ماجستير، ٢٠٠١م.

٣٤- محمد رجب البيومي، مقالات، إعداد ودراسة د. علي عبد العظيم علي، مجلة الأزهر الجزء الثاني، عدد صفر ١٤٤٢ه، أكتوبر٢٠٢٠م.